الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة مستغانم
كلية : الآداب و الفنون
قسم : الأدب العربي

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي
تخصص : لسانيات وتحليل الخطاب
تحت عنوان :

البنية الحجاجية في الخطبة الأموية
- "خطبة الحجّاج بن يوسف أنموذجا"

من إعداد الطالبة:

- غالم آمنة

تحت إشراف الأستاذة:

* فريحي مليكة

السنة الدراسية 2015- 2016

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي قال الله فيهما:

" وبالوالدين إحسانا"، وقوله صلى الله عليه وسلم: 'إن الجنة تحت أقدام الأمهات'

إلى التي سهرت الليالي لأرتاح، ووقفت إلى جنبي حتى بلغت النجاح، أمي الغالية في عمرها.

إلى الذي علمني أن الحياة وأن العلم سبيل الفلاح، والجد منبع النجاح، أبي ومعلمي وسندي وأملي في الحياة.

إلى توأم روحي التي لم يبخل بإعانتي ووقف إلى جنبي حتى أتمت مذكرتي، أختي جهيدة .

إلى كل الإخوة والأخوات: فوضيل ،رشيد، عبد الصمد، نبيل، يوسف، جهيدة.

إلى أبناء إخوتي: جمال، يونس ، شيماء، كوثر، أريج

إلى كل من علمني حرفا مذ أن كنت صغيرا إلى ما وصلت إليه وأسأل الله أن لا يذهب جهدهم سدا.

"إلى كل من حواهم القلب ولم يخطهم اليراع."

غالم آمنة

المـــــــــــقدمـــــــــــة

تعددت أوجه التخاطب الإنساني بتنوعها بين الخطابات الكتابية و الشفوية، و كان البعد الحجاجي حاضرا في معظمها ، و لا شك أن الخطبة من أهم الفنون النثرية التي كانت تتوخى الإقناع.

و لم تكن دراسة النص الحجاجي من مستجدات العصر، بل متجدرة في التاريخ الإنساني

و تعود إلى إسهامات أرسطو في التنظير لفن الخطابة ثم عادت من جديد على يد ثلة من النقاد كبرلمان و تيتيكاه.

و نظرا لأهمية هذه المقاربة و مساهمتها في فهم التراث العربي القديم، جاء بحثنا موسوما بـ :

" البنية الحجاجية للخطبة الأموية ، خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي أنموذجا".

و لعل من بين الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هي:

- الرغبة الملحة في قراءة التراث القديم.
- التعرف على البنية الحجاجية للخطبة.
- الوقوف على خصائص الخطبة الأموية.
- التعرف على البعد الحجاجي في خطب الحجاج بن يوسف .

و راودتني أسئلة كثيرة أهمها:

ما المقومات الحجاجية التي تتحكم في بناء "خطب الحجاج بن يوسف" ؟

– هل يمكن مقاربة الخطبة حجاجيا ؟

– ما مدى قدرة النظرية التداولية على دراسة هذا النوع من النثر ؟

– ما هي الآليات الحجاجية التي انبنت عليها خطبة الحجاج بن يوسف ؟

و قصد الإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي الذي ساعدنا في فهم هذا النوع من الإبداع الأدبي و قد اعتمدت في بحثي على خطبة تضم مدخلا و فصلين و خاتمة.

أما المدخل فتطرقت فيه إلى: مفهوم البنية والإطار التاريخي والأدبي للعصر الأموي ثم عرفنا الخطابة ذاكرين أنواعها و صفات الخطيب وطريقة بناء الخطبة

أما الفصل الأول فقدمنا فيه : مفهوم الحجاج وخصائص الخطاب الحجاجي ثم انتقلنا إلى أصناف الحجاج وعلاقته بالمصطلحات الأخرى و مختلف تقنياته، ثم عرضنا إلى كل ما يتعلق بالحجاج في الدراسات الغربية: الحجاج عند"أرسطو ، برلمان و تيتيكاه ، ميشال مايير ، ديكرو و انسكوبر "

في حين كان الفصل الثاني فصلا تطبيقيا حاولنا فيه الوقوف على بنية الملفوظ الحجاجي لخطبة الحجاج بن يوسف في أهل العراق.

واعتمدنا على عدد من المصادر و المراجع بحسب القضايا المدرجة في صميم البحث منها:

التراثية كالبيان و التبيين للجاحظ ،لسان العرب لابن منظور، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني . ومن المراجع الحديثة و المعاصرة :في بلاغة الخطاب الإقناعي لمحمد العمري و الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية لعبد الله صولة

و لا يمكن القول بأن بحثي قد خلا من المتاعب و الصعوبات و هي طبيعة كل بحث و من أهمها ضيق الوقت.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر و العرفان للأستاذة المشرفة : فريحي مليكة التي أمدتني بالنصح و الإرشاد فكانت لي نعم المعين.

فجزاك الله عني كل خير، و لك مني فائق الاحترام و الشكر و الله ولي التوفيق.

غالم آمنة

مستغانم في : 2016/05/05

المـــــــدخـــــــــــــل

- مفهوم البنية .
- الإطار التاريخي للعصر الأموي .
- الإطار الأدبي في العصر الأموي .
- تعريف الخطابة .
- أنواع الخطابة .
- صفات الخطيب .
- بناء الخطبة .

1 مفهوم البنية:

إن كلمة بنية strecture تشتق من الأصل اليوناني (struere) الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما ثم امتد مفهومها ليشتمل " الطريقة التي تتكيف بها الأجزاء لتكون كلا ما سواء جسما حيا،أو معدنا أو قولا لغويا "[1]

و لا يبتعد هذا كثيرا عن أصل الكلمة في الاستخدام العربي القديم للدلالة على التشييد و البناء و التركيب.

فتحدث النحاة عن البناء مقابل الإعراب ، كما نصوره على أنه التركيب و الصياغة.

أما اصطلاحا فالبنية نسق من التحولات، له قوانينه الخاصة تحمل طابع النسق أو النظام، ويعرف "لالاند" البنية أنها " كل مكون من ظواهر متماسكة، يتوقف كل منها ما عداه، و لا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه "[2]

ومن هنا فالبنية هي ترابط داخلي بين الوحدات التي تشكل منظومة لغوية، تعزل الظاهرة عن العناصر الخارجية، و تبحث عن مكوناتها الداخلية، و قد يكون من الحديث المعاد أن نقول إن لكلمة بنية استعمالات خاصة في العلوم المختلفة ، من على نفس، و لغويات و علم الأحياء، و المنطق، و الرياضيات،...الخ

وبعبارة أخرى يمكننا القول إن البنيويين يهتمون بالقانون الذي يفسر تكوين الشيء و معقوليته.[3]

---

[1] ـ لخضر العرابي، المدارس النقدية المعاصرة، دار الغرب،ص75 .

[2] ـ ابراهيم زكرياء، مشكلة البنية، مكتبة مصر 1990 ، ص 38 .

[3] ـ الطيب دبه ، مبادىء اللسانيات البنيوية ، دراسة تحليلية ابستمولوجية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2001 ، ص 45 .

اهتم النقاد و الدارسون عند الغرب بمفهوم البنيوية ،و هي امتداد لمدرسة الشكلانيين الروس ،كما تعد توجها نقديا حديثا يقر بصعوبة تحديد مفهوم البنية Structure و قد يكون هذا راجع إلى طبيعة المنهج ذاته إذ " ارتبطت البنيوية في أساسها الفلسفي العام بكثير من العلوم و الميادين و النشاطات الفكرية المختلفة "[1]

يعتبر كلود ليفي ستراوس البنية أنها مصطلح رائج ، يمارس سحرا فريدا حتى أننا نستعمله بلا تبصر و لكن يظل مرتبطا بالشكل .

تظل أفكار العالم الألسني دي سوسير الإرهاصات الأولى لمفهوم البنية فهو ينطلق في أبحاثه اللّسانية من اعتبار اللغة " نظام إشاري سيميولوجي ، تتحول الكلمة فيه إلى إشارة Signeتتكون من دال و مدلول ، و يشترط فيه ألا تكون خارج ذلك النظام اللغوي حتى لا تبقى معزولة ، و هي بتعددها و تنوعها تتحول إلى شبكة من العلاقات و بذلك تكون البنية و إذا تعددت و ارتبطت بغيرها تحولت إلى نظام "[2]

إذ لكل نص بنيته و نظامه المشكل للخطاب و بهذا تتحدد خصوصيته الإبداعية على جميع المستويات .

[1] ـ الطيب دبه ، مبادىء اللسانيات البنيوية،دراسة تحليلية ابستمولوجية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001، ص45.

[2] ـ عبد السلام المسدي ، اللسانيات و أسسها المعرفية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 33 .

أما سعيد يقطين فيعتبر أن البنية النصية هي " جماع بنيات داخلية يتكون منها ... يتم إنتاجه ضمن بنية نصية أكبر و علاقة النص بهذه البنية النصية هي علاقة صراعية أو لنقل جدلية تقوم على أساس التفاعل الذي يأخذ طابع الهدم أو البناء .

2- الإطار التاريخي للعصر الأموي (41-96 هـ/ 661- 715 م):

قامت الدولة الأموية بعد انتهاء الخلافة الراشدية على يد معاوية بن أبي سفيان الذي بويع بالكوفة في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين (....) واجتمع الناس عليه تسع عشرة وخمسون سنة وشهور بعد مقتل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله وهو« ابن ثلاث وستين سنة صبيحة ليلة الجمعة، لسبع عشر ليلة خلت من شهور رمضان سنة أربعين»[1] فنصب بعد ذلك الحسن بن علي خليفة مكانه، غير أن هذا الأخير سرعان ما تنازل عن الخلافة لمعاوية، فبويع فيها معاوية بن أبي سفيان بالخلافة من طرف مؤيديه في 25 ربيع الأول سنة 41 هـ »

و«قد أطلق على هذا بعام الجماعة لاتفاق كلمة المسلمين بعد الفرقة»[2] وأصبح مقر دولة بني أمية الجديد في دمشق.

وتولى الخلافة في هذا العصر ثلاثة عشر خليفة، قسموا إلى مرحلتين رئيسيتين هما: مرحلة البيت السفياني ومرحلة البيت المرواني نذكر منهم:

[1] - الطبري،تاريخ الرسل و الملوك،تح،محمد ابو الفضل ابراهيم،ج5،دار المعارف،القاهرة، مصر،ط1971،8،ص151-152 .

[2] - محمد الخضربك،محاضرات تاريخ الامم الاسلامية الدولة الاموية،تح،محمد العثماني، دار القلم،بيروت،لبنان، ط1 ، 1986 ، ص 424 .

مرحلة البيت السفياني تضم:

معاوية بن أبي سفيان مؤسس دولة بني أمية (41 -60 هـ / 661 – 680 م)
يزيد بن معاوية (60-64 هـ / 680-683 م)
معاوية بن يزيد (64-65 هـ / 683-684 م)

مرحلة البيت المرواني وتضم:

مروان بن الحكم (64-65 هـ / 684-685 م)
عبد الملك بن مروان (65-86 هـ / 685-705 م)
الوليد بن عبد الملك (96-99 هـ / 705-715 م)

ولقد كان بنو أمية في هذا العصر، يعتزون بالعرب اعتزازا شديدا، ويرفعون من شأنهم وينظرون إلى الموالي نظرة احتقار وازدراء، كما حافظ خلفاؤها على الثقافة العربية، حيث نشأ أبناؤهم في البادية يتعلمون فيها الشعر والأدب ويكتسبون الفطرة والطبع الصحيحين، كما شجعوا الرواة والأدباء والشعراء وكافؤوهم بجزيل العطاء، وكانت الوظائف في هذه الدولة من قيادة جيش وقضاء وإدارة وغير ذلك من كبرى المناصب ، مقتصرة على العرب وحدهم في السياسة ، وكان هذا الاهتمام الشديد من طرف بني أمية للجنس العربي أحد الأسباب الكثيرة التي أدت إلى سقوط دولتهم سنة 132 هـ.

3- الإطار الأدبي في العصر الأموي:

البيئة السياسية:

لقد ساد الحياة السياسية في عصر بني أمية، خلال حكم خلفائها المتعاقبين بعض الاضطراب والقلق، فقد «كان الأمويون يعدون في رأي كثير من الأمة الإسلامية غاصبين للخلافة، والبلد الوحيد الذي كان هادئا إلى حد ما هو الشام، فقد وجد أهله من بني أمية ورثة شرعيين »[1].

[1] ـ شوقي ضيف،التطور و التجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط8، (د،ت)، ص85 .

وهذا التنافس حول الخلافة أحيا من جديد العصبيات القبلية التي اندثرت بعد مجيء الإسلام، كما قام بتقسيم العرب إلى العديد من الأحزاب السياسية أهمها:

- **حزب الخوارج:** يعتبر حزب الخوارج من أعرق الفرق الإسلامية، وسمو بالخوارج بسبب خروجهم على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقبولهم مبدأ التحكيم بينه وبين معاوية ، فقد قال ابن قتيبة: أقبلت الخوارج حتى إذا دنوا من الناس نادوا لا حكم إلا الله،ويرى هذا الحزب أن الخلافة حق مشترك بين المسلمين يتولاه الصالح للنهوض به [1].

- **حزب الزبيريين :**

وهم أتباع عبد الله بن الزبير و يتعلق تاريخه به حينما حاول أن ينال الخلافة ويحل نفسه محل الأسرة الأموية ويرى عبد الله بن الزبير « أن تعود الخلافة إلى الحجاز وأن يتولاها أحد أبناء الصحابة الأولين لا يزيد بن معاوية» [2].

حزب الأمويين : يعد الأمويون الخلافة حقا ثابتا من حقوقهم وأنهم ورثوها عن عثمان رضي الله عنه. وقد دافع أتباع هذا الحزب عن خلفاء بني أمية وأنزلوهم منزلة عليا ، وقالوا إننا نطيع الخليفة ولو كان فاسقا، ونرجع أمره إلى الله، فالله هو الذي يتولى حسابه. اعتمد الخطباء في العصر الأموي على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وهذا ما ساهم في رقي وازدهار الخطابة بالإضافة أيضا إلى الصراع القائم بين الأحزاب السياسية حيث

[1] - شوقي ضيف،التطور و التجديد، ص85 .
[2] -ا لمرجع نفسه ، ص 85 .

أخذت الخطابة السياسية في النمو،وتعاطاها الأمويون بنجاح مما حمل الأحزاب السياسية على تغذيتها بعداوتهم

تعريف الخطابة:

لغة :عرفها ابن منظور« قال خطب :فلان إلى فلان فخطبه، وأخطبه أي أجابه والخطاب والمخاطبة :مراجعة الكلام، وقد خاطبه مخاطبة، وخطابا وهما يتخاطبان»[1]

والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطابه، واسم الكلام :الخطبة

اصطلاحا: هي نوع من الكلام يعرف بالخطبة يلقى في الناس و غايته التأثير و الإقناع و هي فن من فنون الأدبية عرفه الإنسان قديما إذ مارسه الأنبياء و الزعماء و القادة فالخطابة هي أشد الأنواع الأدبية التزاما، لأنها تهدف إلى التأثير والإقناع، معبرة من عقيدة الخطيب، و رأيه في مشكلات الوجود تشتد باشتداد أزمات التي ترتبط ارتباطا جذريا بمصير الجماعة وتقرير مستقبلها، وتوجهها بين النزاعات و التيارات التي تحدق بها، وهي ريبية السلاح تواكبه وتعوض عنه، وأحيانا كثيرة تشده وتحفزه، وتفحم ملامح الدمار والتقتيل والمنكر وما إلى ذلك مما ألف الناس دعوته بطوله وجدا وهنا ترتبط الخطابة في هذا التعريف بالجانب السياسي للدولة.[2]

[1] - ابن منظور، لسان العرب دار صادر، ط1 لبنان 1990، ص361 .

[2] - محمد العمري،في بلاغة الخطاب الاقناعي، مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة العربية،افريقيا
الشرق،المغرب،ط2،2002،ص13.

تطرق الفلاسفة و البلاغيون منذ القديم لمفهوم الخطبة، اذ حمل "افلاطون" Platon « في محاوراته على الخطابة لاهتمامها بالاقناع بدل البحث عن الحقيقة».[1]

أما "أرسطو" يقيم الخطابة على اسس التي حاربها "أفلاطون"، اي على أسس الاحتمال والإمكان حسب الأحوال، و يعرف الخطابة بقوله«الريطورية هي القوة الي تتكلف الإقناع الممكن بقول في كل واحدة من الأمور المفردة)

كما حضيت الخطابة بمكانة بارزة عند العرب فحدد ابن منظور مفهوم كلمة الخطبة بقوله:«الخطاب و المخاطبة: مراجعة الكلام، و قد خاطبه بالكلام مخاطبة و خطابا، وهما يتخاطبان (....) و الخطبة مصدر الخطيب، و خطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطابة، و اسم الكلام: الخطبة، (....)، و هو أن الخطبة مصدر الخطيب لا يجوز على وجه واحد، وهو أن الخطبة اسم للكلام، الذي يتكلم به الخطيب،..... أن الخطبة عند العرب : الكلام المنثور المسجّع و نحوه .التهذيب: و الخطبة مثل الرّسالة لها أول و آخر.

ورجل خطيب: حسن الخطبة ، و جمع الخطيب خطباء..... و خطب.... صار خطيبا»[2]

[1] - محمد العمري،في بلاغة الخطاب الاقناعي ، ص : 13 .

[2] - ابن منظور،لسان العرب،مادة(خطب)،ج2، ص194.

كما عرف ابن وهب الخطابة في كتابه البرهان في قوله:

«إن الخطابة مأخوذة من خطبت أخطب خطابة ..... واشتق ذلك من الخطب وهو الأمر الجليل، لأنه إنما يقام بالخطب في الأمور التي تجل، والاسم منها خاطب مثل راحم فإذا جعل وصفا لازما قيل خطيب والخطبة الواحدة من المصدر .... والخطبة الكلام المخطوب به والخطاب اشتق من الخطب والمخاطبة لأنهما مسموعان».[1]

أما علماء العرب حديثا تحدثوا عن الخطبة فنجد عبد الجليل عبده شلبي يعرفها بأنها «في الأصل فن أدبي يعتمد على القول الشفوي في الاتصال بالناس لإبلاغهم رأيا من الآراء حول مشكلة ذات طابع اجتماعي وبمعنى أشمل هي فن المخاطبة بطريقة إلقائية تشمل على الإقناع والاستمالة »[2]

ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أن الخطابة والحجاج يشتركان لأن كلاهما يعتمد على الإقناع والاستمالة .

الخطابة : هي أولى الفنون النثرية في العصر الأموي فهي« تأتي على رأس الأجناس ذات الصيغة الشفهية في الخطاب النثري »[3] فازدهرت الخطابة ازدهارا كبيرا في هذا العصر .

[1] - محمد العمري في بلاغة الخطاب الإقناعي ص 17.

[2] - فاروق سعيد فن الإلقاء العربي الخطابي والقضائي والتمثيلي شركة الجبلي للطباعة والنشر والتوزيع لبنان، ط2، 1999، ص 45.

[3] - مصطفى البشيرقط : مفهوم التثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم ، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر ، بن عكنون، الجزائر ط2010،1م ،ص 89 .

وقد ساهم في تطور وازدهار الخطابة عدة عوامل أهمها :

الأحزاب السياسية والمذاهب الدينية وتناحرها فيما بينها ، ليتثبت كل فريق منها أنه على حق وأن منافسيه على باطل إلى جانب ذلك موهبة العرب البلاغية وفصاحتهم الفطرية وقد نبغ في فن الخطابة الكثير من البلغاء والفصحاء، فمن الأمويين نجد معاوية بن أبي سفيان عبد الملك بن مروان .

- أنواع الخطابة:

أ -الخطابة الحربية:

يتمحور موضوعها على الجهاد و الدعوة إلى القتال و تسمى بالخطب الحماسية لان هدفها إثارة الحماسة في القلوب لدفعهم إلى القتال و المحافظة على الوطن و كرامته و استقلاله،

« و قد جرت العادة أن تلق الحماسية و الخطيب على صهوة فرسه او فوق نشز من الأرض و صارت العادة أيضا و في يمين الخطيب سيف أو رمح و ربما استعاضوا بالراية و يستحسن ان يكون الخطيب في كامل زيّه الحربي لتكون الخطبة حماسية و ربما استعاضوا عن هذا اللباس بان يلتاث المحارب بعمامة سوداء كانت العرب تعتجر بها أيام التراث »[1]

[1] - قدورابراهيم عمار المهاجي، دراسات في الادب العربي قبل الاسلام،ط1، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ، ص192 .

أ -الخطبة السياسية:

يعالج فيها الخطيب قضايا الوطن و الشعب و الشؤون السياسية، وفي هذا العصر تكاملت عوامل النماء و الازدهار للخطبة السياسية حيث كانت أكثر قوة من باقي الخطب الأخرى، فتشبعت معانيها للتعبير عن أراء الفرق و الأحزاب في أحقبة الخلافة كما كثرت المناظرات السياسية بين الحكام و الخلفاء الأمويين و ساسة تلك الأحزاب و الفرق و اتسمت خطبهم بقوة الشخصية و الاعتماد على النفس و بالأنفة و بالقسوة وأسلوبها العربي الخالص.و من خطباء الحزب الأموي نذكر: زياد بن أبيه و الحجاج بن يوسف الثقفي، فهما يعدان من أشهر خطباء السياسة.

تبلورت معاني الخطب السياسية " حول الحض على الجهاد أو شرح سياسة الخليفة أو الحاكم ، و المشاورات السياسية و الحربية ، و المناظرات بين الفرق "[1]

ج- الخطبة الدينية:

و هي التي تلقى في المساجد و غايتها الوعظ و الإرشاد و شرح الأمور الدينية و يغلب فيها عنصر الإيمان و تدعوا إلى الخير و تجنب الشر و التمسك بأهداف الدين و الفضيلة و نالت الخطابة الدينية حظا وافر من الازدهار و النماء في عصر بني أمية و مرد ازدهارها ظهور الفرق الدينية و قد اكتسى حزب الخوارج و الشيعة مع الزمن ثوبا

[1]- قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي أبو الفرج، نقد النثر،المطبعة الأنجلو المصرية،ط2،1957ص 217

دينيا بعد أن كان حزبين سياسيين ، و هذه الفرق كانت تستعين بخطبائها في الدعوة الى مبادئها و الرد على خصومها، و كثيرا ما كانت المناظرات بين الفريقين المتنازعين.

" و قد عرف العصر الأموي لونا آخر من ألوان الخطابة الدينية ، و هو خطب المناظرات بين الفرق الدينية و أصحاب المذاهب الكلامية "[1]

د- الخطبة الاجتماعية:

تلقى في المناسبات المختلفة و يمكن أن تندرج تحت هذا النوع خطب الرثاء و التهنئة و التكريم و الخطب التي تلقى في الأعياد الوطنية كعيد الاستقلال و يوم الطفل و عيد الأم و غيرها، و للعاطفة هنا دور مهم في صياغة هذه الخطب.

6- الخطيب و صفاته:

1 - الاستعداد الفطري:

يعتبر الاستعداد الفطري شرط أساسي ينبغي ان يتوفر في الخطيب فالإنسان لا يصبح خطيبا بتعلم قواعد الخطابة و كثرة المران عليها، إذ أن الخطابة فن كالشعر و غيره، و منه فلا بد من توفر هذا الاستعداد الغريزي.

[1] - قدامة بن جعفر، نقد النثر ، ص 221 .

2 – اللّسان و الفصاحة:

الخطابة فن عماده اللّسان فهو أداة الخطيب الأولى لذلك اشترط أن تكون هذه الأداة سليمة من العيوب كاملة الصفات. قال الجاحظ في جهارة الصوت :"وكانوا يمدحون جهير الصوت، و يذمون الضئيل الصوت، ولذلك تشاذقوا في الكلام ، ومدحوا سعة الفم ،وذموا صغر الفم "[1]

3 – سعة الثقافة:

إذ لابد للخطيب أن يكون له عدة معارف و علوم و ثقافات متنوعة حتى تكون له سندا في بناء خطبه من شعر و آيات قرآنية و مصطلحات يعي المرسل أهميتها و معناها فتكون حجة و وسيلة للتأثير و الإقناع.

كما قال الجاحظ في كتابه البيان و التبيين «و الإنسان بالتعلم و التكلف و بطول الاختلاف إلى العلماء و مدارسة كتب الحكماء يجود لفظه و يحسن أدبه»[2]

4 القدرة على مراعاة مقتضى الحال:

الخطيب الناجح هو الخطيب الذي يتعرف على نفسية السامعين و يحرص على اختيار ما يناسبها من أساليب التأثير معتمدا على إثارة عواطفهم و إشغال مشاعرهم. كما « إن وعي الخطيب بالمقام الذي يقوم فيه ، و إدراكه لما يناسب ذلك المقام من

[1] - الجاحظ ،البيان و التبيين،ج1،ص120-121 .
[2] - المصدر نفسه ، ص145 .

المقال وسيلة هامة من وسائل تحقيق غايته»[1]

و عليه أن يعرف عقلية و طبائع المجتمع و يعلم كل ما يثيره و يهدئه و ما يرضيهن و الأساليب الملائمة له حتى يبني خطبته على أساسها.

يقول بشير بن المعتمر:«و ينبغي أن تعرف أقدار المعاني ، فالتوازن بينها و بين أوزان المستمعين، و بين أقدار الحالات، فتجعل لكل طبقة كلاما، و لكل حال مقاما، حتى تقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات....و أقدار المستمعين على أقدار الحالات.[2]

5 – الصدق و الإقناع بموضوع الخطبة:

لحرارة العاطفة و صدقها دور هام في أحداث المشاركة الوجدانية بين الخطيب و المستمعين:

كما قال الشاعر:

إنّ الكلام من الفؤاد و إنّما جعل اللّسان على الفؤاد دليلا

لا يعجبنّك من خطيب قوله حتى يكون مع البيان أصيلا

6 - صفات اخرى:

روعة المنظر و الهيئة و جودة الإلقاء فلا بد أن يكون الخطيب أيضا ذات شخصية ووقفة، و جيد الإلقاء و أن يتميز بسرعة البداهة حتى يتأقلم مع كل من يقاطعه أو يسأله.

[1] - نبيل خالد رباح أبو علي،نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي 202هـ ،ص209 .

[2]- أبو هلال العسكري ، الصناعتين الكتابة والشعر،المكتبة العصرية لبنان 1986 ، ص 153.

بناء الخطبة:

إن بناء الخطبة يقوم على ثلاثة أجزاء هي المقدمة، العرض و الخاتمة.

أ - المقدمة:

للمقدمة دور هام في تنبيه السامعين و تهيئة أذهانهم لما سيلقى على مسامعهم، كما لها دور في تحديد موقف السامعين من الخطيب، فمن الوهلة الأولى يشد انتباههم و يحاول و اقتناعهم بأهمية ما سيعرضه من أفكار فيكون قد مهد لنجاح أهدافه و توصيل أفكاره ومطالبه، و أن اخفق فالفشل حليفه. و لذلك نجد انجح و أعظم الخطباء يهتمون باختيار الألفاظ في المقدمة ، حيث قال ابن أثير:«قد خص الافتتاح بالاختيار، لأنه أول ما يطرق السمع من الكلام، و يجب أن يراعي فيه سهولة اللفظ و صحة السبك، و وضوح المعنى، و تجنب الحشو ينبغي أن يكون الافتتاح مرتبط مع الخطبة ببراعة الاستهلال، فان براعة الاستهلال من اخص أسباب النجاح في الخطبة.[1]

اختلفت مقدمات الخطب باختلاف معانيها و أزمانها و غاياتها يعني حسب أنواعها إذ نجد الخطبة عامة و الدينية خاصة ابتدائها بالحمدلة و تستفتح بالتمجيد و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم.والتي لا يذكر فيها اسم الله تسمى البتراء و التي لا تبدأ بالقرآن الشوهاء .

و يوجد المقدمة التي تبدأ بالشعر دون البسملة و الحمدلة و لا صلاة على النبي كخطبة الحجاج بن يوسف الثقفي لأهل العراق .

[1] - ابن الأثير، المثل السائر،في أدب الكاتب و الشاعر،مكتبة نهضة مصر للطباعة ط1962،1ص 64

فقال:

أَنَا ابنُ جَلَا وطَلَّاعُ الثَّنَايَا = متَى أضَعِ العِمامَةَ تَعرِفُوني [1]

و أحيانا الخطيب يستغني عن المقدمة و يشرع مباشرة في موضوع الخطبة.

ب – العرض:

و هو لب الخطبة و العنصر الأساسي فيها فلا خطبة بدون عرض، ففيها يعرض الخطيب موضوعه و أفكاره من قضايا و مشاكل.

و نظرا لأهميتها نجد كل الخطباء يجتهدون في اختيار أنجع طرق الإقناع و وسائل الاحتجاج و البراهين مستعملين صور البيان من الاستعارة و الكناية و التشبيه لاستمالة المتلقي و التأثير فيه.

و أهم الشروط التي يجب ان تتوفر في عرض الموضوع هي الوحدة و الترتيب و الترابط للأفكار و وضوح الكلام حتى يعي المستمع ما يلقى عليه.

فيبدأ بالفكرة البسيطة و وصولا إلى الفكرة الأساسية مع استعمال أدلة ضنية تكون واضحة قريبة متصلة و متماسكة بما عرضه بموضوعه بشرط أن يعتمد على المشاركة الوجدانية و إثارة العاطفة أكثر مما يعتمد على البراهين المنطق لإثارة حماس سامعيه و يهيجهم لتطبيق مطالبه و قبول أفكاره.

[1] - الجاحظ، البيان و التبيين،ج2،ص62 .

ج-الخاتمة:

و هي أخر ما ينتهي إلى آذان السامعين من كلام الخطيب .و يشترط أن تكون تلخيصا للأفكار و العناصر البارزة في الخطبة و تأكيدا على موضوعها

و أن تختتم الخطبة بآية قرآنية تتناسب مع الموضوع و توجز ما سبق عرضه.

و تتبع باستغفار الخطيب لنفسه و للسامعين.و بالدعاء لنفسه أو لسامعين أو للخليفة أو الدعاء على الأعداء و الخصوم. و أحيانا يكون الختام بأبيات أو بيت من الشعر يتناسب مع موضوع الخطبة.

و ربما تختتم الخطبة بنصح أو بوعد أو وعيد و يوجد بعض الخطب خلوها من المقدمة و بعضها من الخاتمة و لوحظ الإيجاز و الميل إلى العبارات القصيرة الرنانة.»[1]

[1] - نبيل خالد رباح أبو علي،نقد النثر في تراث العرب النقدي،ص240 241 .

الفصل الأول

*ماهية الحجاج وأهم نظرياته

1- ماهية الحجاج .

2- خصائص الخطاب الحجاجي .

3- أصناف الخطاب الحجاجي .

4- الحجاج في الدراسات الغربية .

1- مفهوم الحجاج:

جاء في كتاب لسان العرب لابن منظور : حاججته أحاجه حجاجا و محاججة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها و الحجة و البرهان و قيل الحجـة ما دفع به الخصم ، وقال الأزهري : الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة وهو رجل محجاج أي جدل ، التحاج : التخاصم و حاجه محاجة وحجاجا نازعه الحجة واحتج بالشيء ، اتخذه حجة و الحجة الدليل و البرهان .[1]

فالخطاب عند ابن منظور ينعقد على معننين : الأول مرتبط بالإنجاز صراعا وتراعا بين طرفين تعرض فيه الأقوال و الحجج و الأدلة والبـراهين ، والثاني ينعقد على نتائج الفعل أو ما يرمي الفاعل إلى تحقيقه من مقاصد يجسدها الظفر و الغلبة و هذا المعنى له صلة بدلالة مادة (حجج) المعجمية التي تعني القصد فـ : حجّة يحجُّه حجا قصده [2].

أما في اللغة الفرنسية فإن لفظة " Argumentation" تدل على معاني متقاربة منها : " استعمال الحجج و البراهين، أو أنها مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق الإقناع ، أو أنها عرض الآراء حول قضية ما يهدف إقناع المتلقي في مجال احتمالي "[3]

[1] – ابن منظور لسان العرب.مج 2 ،دار صادر بيروت ط 1. 1990 مادة(حجج) ص 227،228 .

[2] – المصدر نفسه ، مادة (حجج) ص : 226 .

[3] - Le petit Larausse copyright c –Larausse / Vvef .2001

أما في الأنجليزية فنجد لفظة " Argue" تعني وجود اختلاف بين طرفين أو مجموعة أطراف في خطاب معين ، و محاولة كل طرف إقناع الطرف الآخر بوجهة نظره بتقديم الحجج و العلل التي تكون مؤيده لوجهة نظره أو رأيه ."[1]

و بالتالي فإننا نجد أن الحجاج في جميع اللغات يتقارب مفهومها و يتمحور حول المعاني التالية (التنازع – التخاصم – الاعتراض – تبادل الحجج – الجدل – تقديم الحجج ...)

-الحجاج في القرآن الكريم :

ورد مصطلح الحجاج في القرآن الكريم من خلال صورته الفعلية " حاج " وما اشتق منها ، وذلك مثل : قوله تعالى : ﴿ وإذا لَقُوا الذين آمنوا قَالوا آمنّا وإذا خَلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم لِيُحاجّوكم بِه عند ربكم أفلا تَعقلون ﴾" [2]

وقوله أيضا : ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[3]

وقوله أيضا :﴿ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله المُلك إذا قال إبراهيم ربي الذي يُحيي و يميت قال أنا أُحيي و أُميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق

1 - Longman Dictionary of contemporary English Longman 1989
2 - سورة البقرة الآية : 76
3 - سورة آل عمران الآية : 65 - 67

فأت بها من المغرب فبُهت الذي كفر و الله لا يهدي القوم الظالمين﴾[1]

و كلها جاءت بمعنى التخاصم و التغالب من أجل الإقناع أو الإذعان لأحد الطرفين .

وفي الحديث " فحج آدم موسى " أي غلبه بالحجة، و احتج بالشيء اتخذه حجة ،

و الحجة ما دفع به الخصم و الجمع حجج و حجاج "[2] .

وجاء في كتاب التعريفات أن الحجة ما دل به على صحة الدعوى ، وقيل الحجة و الدليل واحد [3] .

ونفهم من كل هذا أن الحجاج يتجه نحو الإقحام و الإقناع بعرض الحجج و الأدلة التي تؤدي إلى تحقيق الغرض المطلوب . و أما الاحتجاج من احتج بالشيء أي اتخذه حجة ، و الاحتجاج سماه الزركشي إلجام الخصم بالحجة و المقصود به " الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية ، تقطع المعاند له فيه[4].وهذا معناه الدخول في الجدال و التخاصم الكلامي ، كقوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ** ﴾[5] بمعنى أتجادلونني في أمر الله .

---

[1] - سورة البقرة الآية : 258 .

[2] - ابن سيدة ، المحكم و المحيط الأعظم ، تح عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، لبنان. ط1 ،1421 هـ/2000 م ، ج2 ، مادة " حجج " ص 482 .

3- الجرجاني ، التعريفات ، تح إبراهيم الأبياري ، دار الريان د.ت،ص 482

[4]- الزركشي ،البرهان في علوم القرآن ، تح محمد الفضل ابراهيم ،دار المعرفة ، لبنان،بيروت، ط2،ج2 ص 486 .

[5] - سورة البقرة الآية : 138

أما الحجة فهي مرادفة للدليل ، و يقصد بها تحليل الغلبة على الخصم و هي في هذا الوضع ترادف معنين .

– إفادة الرجوع أو القصد ، وذلك أن الحجة مشتقة من " حج " ، ومن معاني هذا الفعل الرجوع ، فتكون أمرا ترجع إليه أو تقصده ، أي الدليل الذي يجب الرجوع إليه للعمل به .

2 – إفادة الغلبة ، و ذلك أن الفعل حج يدل أيضا على معنى غلب ، فيكون مدلوله هو إلزام الغير بالحجة ، فيصير مغلوبا [1] .

و أما في الاصطلاح فيعد الحجاج نظرية حديثة تناولت من جوانب عدة ، و ظهر ذلك بشكل واضح في كثير من الأعمال و الدراسات البلاغية و التداولية ، رغم اختلافها و تباينها .

ويقصد بالحجاج " " Argumentation سلسلة من الحجج تتجه جميعا نحو النتيجة بهدف إقناع المتلقي والتأثير فيه" [2] .

أما عند طه عبد الرحمن فهو أصل في كل تفاعل بين المخاطب و المتلقي إما تبادلا للتأثير أو تناقلا للتعبير أو ربطا وظيفيا ، أو حتى تجاوبا وجدانيا [3]

بوصفه منهجا استدلاليا تتخذه المجاورة قصد الاعتراض ، فتسلك في سبيل ذلك طرقا استدلالية تختلف عن طرق البرهان ، فالاستدلال يحضر في البرهنة وفي الحجاج ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن البرهنة ترتبط بالمنطق ، و الحجاج يتعلق بالخطاب فهو أعم

[1] - ينظر، طه عبد الرحمن -اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1، 1998 م ، ص 137 .

[2] - طروس محمد ، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية دار الثقافة ، دار البيضاء ط1 ، 1426 هـ ،2005 م ، ص 8 .

[3] - طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان ، ص 229 .

يشملها معا ، فكل برهان استدلال ، وليس كل استدلال برهان ،وكل حجاج استدلال ، وليس كل استدلال حجاجا [1].

ونجد طه عبد الرحمن قد انطلق من فكرة أن الاستدلال في الخطابات الطبيعية ذو بعد حجاجي بخلاف البرهان الصناعي ، وذهب إلى أن الحجاج " فعالية تداولية جدلية ،فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي و اجتماعي يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة و مطالب اختيارية و توجهات ظرفية ، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية إنشاء موجها بقدر الحاجة ، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع من البيانات البرهانية الضيقة [2]".يتضح من هذا التعريف أن الحجاج يكتسي بعدا تداوليا جدليا، يأخذ بعين الاعتبار كافة الأبعاد السياقية و الاجتماعية و المقامية ، و كذا كل الجوانب المشتركة بين المتخاطبين ، وكل سياق يستلزم خيارات معينة دون غيرها ، مما يجعل الحجاج في شكله النهائي : " ترجيح من بين خيارات بواسطة أسلوب هو في ذاته عدول عن إمكانات لغوية إلى أخرى ، يتوقع أنها أكثر نجاعة في مقام معين "[3] .

و يرى الباحث عبد الله صولة أن الحجاج ضربان : ضرب أنت فيه لا تبرح حدود المنطق فهو ضيق المجال و ضرب أنت فيه لا تبرح حدود المنطق فهو ضيق المجال

[1]- بن عيسى عبد الحليم ، فاعلية الإصابية في تأويل الخطاب اللغوي مقاربة تداولية ، مجلة مطارحات في اللغة و الأدب ، معهد الآداب و اللغات ، غليزان ،الجزائر،العدد 2 ،مارس 2010م ص 119-120.

[2] - عبد الرحمن طه ، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، ط2المركز العربي الثقافي الدار البيصاء،ص65

[3] - القارصي محمد علي، بلاغة الحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال مايير، ضمن نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم ، كلية الآداب ، تونس 1988 ص : 39 .

و مرادف للبرهنة و الاستدلال ، إذ يعنى بتتبع الجانب الاستدلالي في المحاجة .

و ضرب هو واسع المجال لانعقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على إذعان السامع أو القارئ [1] .

فالبحث في الحجاج يتم من جهة علاقته بالجدل من ناحية ، و بالخطابة ناحية أخرى .

خصائص الخطاب الحجاجي :

إن بنية الحجاج تختلف عن بنية الاستدلال البرهاني ، و ذلك راجع لانبنائه على قوانين منطقية طبيعية.

1 – 1 –مفهوم الخطاب : Discours

هناك الخطاب السياسي ، الصوفي التاريخي ، الاجتماعي ، وهذا ما يفضي عليه في التصنيف و التعريف .

وقد ذكر لفظ خطاب في القرآن الكريم بصيغ متعددة منها : صيغة الفعل في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً (63)**﴾ [2]

و المصدر في قوله تعالى : ﴿ شددنا ملكه و آتيناه الحكمة و فصل الخطاب﴾[3]

الخطاب مصدر الفعل خاطب يخاطب خطابا و مخاطبة ، بمعنى توجيه الكلام إلى الغير

[1] - عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفارابي، مكتبة المعرفة ، تونس ، كلية الآداب ، منوبة ، ط 2 ، 2006 ، ص 08 .
[2] - سورة الفرقان ، الآية : 63.
[3] - سورة ص ، الآية : 20.

بقصد تبليغ مقصود ما .[1]

-خصائص الخطاب الحجاجي ترمي إلى إقناع المخاطب و استمالته بجملها في الآتي :

-خاصية البناء و الدينامية : إن فعالية الخطاب الحجاجي من طريقة بنائه و تفاعل عناصره ، و دينامية عناصره ، فالاقتصاد في الأدلة الحجاجية له دور في عملية الاقناع ، إذ المبالغة في سرد الحجج في غير مناسبة يفقد الحجاج فعاليته وقوته . بمعنى تقديم الحجج المناسبة للموضوع ، و يعتبر خطابا مبنيا تكون فيه الحجة و الاستدلال و المنطق و موجها بظروف تداولية أي الدفاع عن الرأي و هادفا لتعديل فكرة أو نقد أطروحة .

-خاصية التفاعل :[2]

يبنى الحجاج على مبدأين معرفيين مبدأ الإدعاء و مبدأ الاعتراض يؤديان إلى اختلاف في الرأي أو في الدعوى ، و يدفعان إلى الدخول في ممارسة الدفاع أو الانتصار للدعوى وهذا ما يؤدي إلى تحقيق نوع من التجاوز المفترض للمتكلم و المخاطب . و قد ينشأ عنهما ازدواج في مختلف العمليات الحجاجية وهي :

أ – ازدواج التكلم : كأن المستمع هو الذي يتكلم ، أو كما لو كان المتكلم يحمل لسان المستمع .

ب– ازدواج في القصد : بمعنى حصول الوعي بالقصدين عند كل منهما.

---

[1] - ابن منظور ، لسان العرب ، مج 01 ، مادة " خطب " ص : 320 – 321 .

[2] - عبد السلام عشير،عندما نتواصل، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ،المغرب 2006،ص 130.

ج- ازدواج في السياق : يتضمن كل من سياق إنشاء القول و سياق التأويل على نصيب من الازدواج فيما بينهما ، ومن هنا فإن أهمية التفاعل المباشر وغير المباشر بين المتكلم و المستمع تكمن في ضرورة الالتزام بطبيعة الأرضية المشتركة بينهما .

-خاصية الالتباس :

إن الحجاج هو عمق الالتباس الذي يشكل مقوما من مقومات التواصل البليغ،و الأصل في الالتباس الحجاجي هو أن يجتمع فيه اعتباران اثنان لا يجتمعان في البرهان هما : اعتبار الواقع و اعتبار القيمة .

فالعبارة في الحجاج إذا اقتصرت على ظاهرها جاءت عادية أو عارضة في القول ،بحيث لا يعيرها المستمع أدنى اهتمام ، أما إذا حملت معها إشارات رمزية فإنها ستحرك آليات الفهم و التأويل لدى المخاطب و تدفعه نحو اعتقاد ما [1] .

ومن هنا يتضح أن حقيقة الخطاب ليست هي مجرد الدخول في علاقة مع الغير، وإنما هي الدخول معه فيها على مقتضى الادعاء و الاعتراض . وبالتالي فالعلاقة الاستدلالية هي التي تحدد الخطاب وليس العلاقة التخاطبية وحدها ، فلا خطاب بلا حجاج .

حدد الحجاج حسب طه عبد الرحمن كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها [2] .

وهذا يعني أنه لا مخاطب من غير أن يكون له وظيفة المدعي ولا مخاطب من غير أن

[1] - عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص: 131 .
[2] - طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ص : 226 .

تكون له وظيفة المعترض ، و إذا ثبت أن الحجاج هو الأصل في الخطاب ، وهذا لا يعني أنه ليس بالضرورة كل خطاب حجاج .

فالخطاب اليومي الذي يجري بين عامة الناس فيما بينهم من معاملات و نقل للمعلومات و تبادلها لا يكون هدفه تقديم الأدلة و الحجج .

حيث يؤكد ذلك بلونتان plantin في قوله " من التسرع الاعتقاد أن الخطاب يكون لغاية حجاجية فقط ، فهناك كثير من الأقوال نستعملها في شكل عمليات غير حجاجية "[1]

ومن ناحية أخرى يمكن القول " بأن الحجاج في ارتباطه بالمتلقي يؤدي إلى حصول عمل ما أو الإعداد له ومن ثم سيكون فحص الخطابات الحجاجية المختلفة بحثا في صميم الأفعال الكلامية و أغراضها السياقية ، وعلاقة الترابط بين الأقوال و التي تنتمي إلى البنية اللغوية الحجاجية "[2]

أي الغاية من الحجاج أن تقبل العقول و تصديق ما يطرح عليها .

-علاقة الحجاج بمصطلحات أخرى :

أ- الاستدلال :

إن الاستدلال يرتبط بالحجاج من حيث يمثل «سياقه العقلي أي تطوره المنطقي ،ذلك أن النص الحجاجي نص قائم على البرهنة فيكون بناؤه على نظام معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي و تهدف إلى غاية مشتركة ، و مفتاح هذا النظام لساني

[1] - عشير عبد السلام ، عندما نتواصل نغير ، ص 128 .
[2] - بوقرة نعمان ، نظرية الحجاج ، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق عدد 407 ، 2005 م ، ص 01 .

بالأساس فإذا أعدنا النص الحجاجي إلى أبسط صورة وجدناه ترتيبا عقليا للعناصر اللغوية ترتيبا يستجيب لنية الإقناع [1]» ونستنتج من هذا أن الاستدلال يرتبط بالبرهنة من ناحية و بالإقناع من ناحية أخرى .

ب- البرهنة :

تبنى على الأمثلة و الحجج وكل تقنيات الإقناع مرورا بأبلغ إحصاء و أوضح استدلال وصولا إلى ألطف فكرة و أنفذها وتتحده علاقة الحجاج بالبرهنة على طبيعة الأمثلة و الحجج ، و ترتبط بالإقناع باكتشاف طريقة عرضها و تقنياتها بالإقناع ، ولطبيعة العملية الحجاجية دور في تحديد نوع النص أو الخطاب وذلك راجع لطبيعة العملية البرهانية إنما تتخذ بالنظر و البرهنة أي محاجة في مقابل Argumentation وبرهنة في مقابل Démonstration،وفي هذا الصدد يرى برلمان أن البرهان Argment لا ينقل من المقدمات إلى النتيجة خاصية موضوعية كالحقيقة مثلا كما هو الحال في البرهنة الرياضية ، لكنه يسعى من أجل أن ينقل الموافقة التي تحضى بها المقدمات إلى النتيجة هذه الموافقة مرتبطة دائما بجمهور معين ، وهي تختلف من جمهور لآخر .

إن أي واحد يجب أن يصل إلى نفس النتائج في نظام شكلي منسجم ، لكن المسألة ليست بهذه الصورة في العملية البرهانية الحجاجية ، حيث مواجهة عقول حية ميالة إلى فحص الأمور عن كثب ، و من هنا تكمن أهمية المرسل إليه في توجيه العملية [2]

[1] - عباس حشاني ، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته ،مجلة المخبر ،أبحاث في اللغة و الأدب العربي ،بسكرة ، العدد التاسع 2013 .

[2] - عبد القادر بوزيده ، نموذج من المقطع البرهاني،مجلة اللغة والأدب1997، ص 317 . 318 .

و احتيار المعطيات و المقدمات[1] "

إن مصطلح الحجاج " يحيل على المحاجة و يوحي بأن هناك طرفين حاضرين يتنازعان الرأي ، وليس المقصود من المصطلح ، بل إن المتكلم الحاضر واحد في أغلب الأحيان يسعى إلى إقناع محاطب متخيل بموقف أو فكرة و التأثير عليه لكن النموذج الشكلي هو واحد في العمليتين و الفرق بينهما يتمثل في صحة و مصداقية العناصر المكونة لهما. هناك طرحين يتنازعان من خلال عملية جدالية تقدم فيها معطيات ترجح كفة طرح و معطيات أخرى ترجح كفة الطرح الثاني "[2]

و الشكل التالي يوضح ذلك :

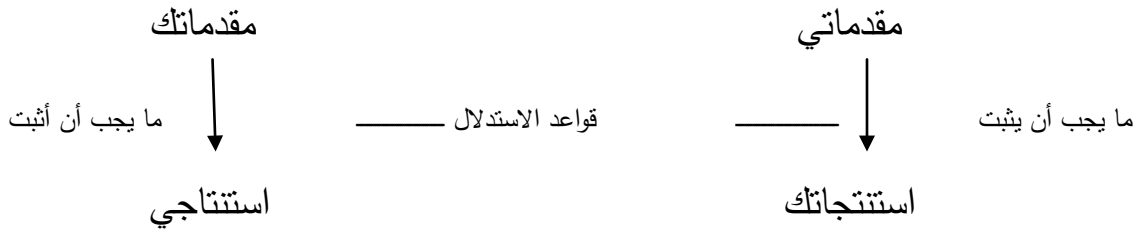

فالدور الأكبر للخطاب البرهاني يتجسد في تطعيم الحجاج بالأساليب الأدبية البلاغية.

ج- الاقناع : persuasion

غاية المتكلم الحجاج و الاقناع ، و قد حاول العديد من الدارسين وضع الفروق بينهما ،حيث أن الاقناع هو ما يحاول به الانسان إقناع نفسه ، و الحجاج هو ما يحاول به إقناع نفسه ، و ذلك بعدة وسائط منها ما يعود للغة وما تتضمنه من بنى و أساليب ومفردات و تراكيب ، وروابط مؤثرة حجاجيا ، لهذا يفصل بين الحجاج إقناع النص

[1] - عبد القادر بوزيده ، نموذج من المقطع البرهاني ، ص 317 . 318 .
[2] - المرجع نفسه ، ص 112 .

الخطابي نص إقناعي ولكنه ليس نصا حجاجيا .

ويمكن فصل الحجاج و الاقناع بالنظر إلى الحجج المعتمدة لأن الحجاج عملية اتصالية تعتمد الحجة المنطقية بالأساس وسيلة لإقناع الآخرين و التأثير فيهم .

فإن كان المتكلم يخبر المتلقي بكلام جديد فعليه إقناعه ، أما إن كان المتلقي رافضا للكلام فيتحول الخطاب من إقناعي إلى حجاجي لأن المتلقي متى سلم بالمقدمات التي قدمها المتكلم فهو مقتنع من طرفه ومتى رفضها فهو محاجج و يتمثل رد المتلقي في استخدامه لحجج قد تعيق حجج المتكلم من بلوغ هدفه .

ويعتمد الإقناع على التأثيرات التي يحدثها الكلام سواء تعلق بالفتنة أو الانفعال، ويعكس ذكاء صاحبه بعرض معارفه الدقيقة و قدراته فنراه يسأل و يجيب و يحلل فكرة ما ولإقناع المتلقي بفكرة معينة ولإحداث أثر ... وهو ما يعبر عنه اللسانيون بالوظيفة الإيحائية "Connotative" للكلام وهو وضع لإقناع المتلقي بفكرة ما أو بحقيقة معينة عن طريق تقنيات مدروسة ، و يظهر ذلك جليا في الخطاب الاشهاري مثلا حين يحاول الإشهار بمنتوج معين فعليه إقناع المتفرج و استمالته كزبون و يشترط في الإقتناع البينة التي تكون بمنزلة الدليل ، وهذا الأخير جزء من عملية الاستدلال .

فالاستدلال و البرهان و الاقناع مصطلحات تمثل وجوه الحجاج من جهة و سمات الخطاب الحجاجي من جهة أخرى .[1]

[1] - عباس حشاني ، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر ، ،بسكرة ، ع9، 2013،ص:274-275

أصنـاف الحجـاج :

يوجد صنفان هما : الحجاج التوجيهي و الحجاج التقويمي .

1 - الحجاج التوجيهي :

هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها ، ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها و رد فعله عليها ، غير أن قصر اهتمامه على هذه القصور و الأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلائقي من الاستدلال ، هذا الجانب الذي يصله المخاطب و يجعل هذا الأخير ممتعا بحق الاعتراض .

و أهم مميزات الحجاج التوجيهي :

-يهتم المخاطب فيه بأقواله ، و لا يضع في الحسبان رد المخاطب لها .

-يأخذ بعين الاعتبار فعل الادعاء و يلغي رد فعل الاعتراض .

-يولي أقصى عناية إلى قصده و أفعاله .

-يلغي المستدل دور المخاطب و يمنعه من حق الاعتراض ، ولا يقيم له اعتبارا .

2- الحجاج التقويمي :[1]

يعرفه طه عبد الرحمن بأنه لإثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد

[1] - عبد الرحمن طه ، اللسان و الميزان ، ص 227- 228 .

من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه و المستدل لا يكتفي بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره أول متلق لما يلقى ، كما أن المستبدل يتعاطى لتقويم دليله بإقامة حوار حقيقي بينه وبين نفسه مراعيا فيه كل مستلزماته التخاطبية من قيود تواصلية و حدود تعاملية حتى كأنه عين المستدل له في الاعتراض على نفسه .

حيث يقوم المستدل بتقديم حجته من خلال إقامة حوار حقيقي بينه و بين المخاطب وفق مبدأ التعاون و التواصل آخذا في الاعتبار فعلي الإلقاء و التلقي معا [1] .

- الحجاج فـــي الدراسات الغربيـة :

الحجاج بوصفه جزء لا يتجزأ من التواصل اللغوي وما يقتضيه من وظائف ، ونجد له حضور في نموذج جاكبسون " Jakobson" التواصلي.

وللخطاب الحجاجي القدرة على الجمع بين سائر وظائف جاكبسون ، والاهتمام بالحجج يعود إلى ازدهار و تطور المباحث اللسانية ، و أهم النظريات اهتمت بالتأريخ لهذا البحث و فصلوا فيه بين عهدين : الأول يمتد من الدراسات الإغريقية خصوصا مؤلفات أرسطو حول الخطابة،والثاني انطلق مع منتصف القرن العشرين مع تولمان، و برلمان ،و تيتيكاه .[2]

- الحجاج عند أرسطو :

[1] ـ اللسان و الميزان ، عبد الرحمن طه ، ص 228 .
[2] ـ دلاش الجيلالي ،مدخل إلى اللسانيات التداولية ،دار الثقافة ، المغرب ط1 ،1985م ص13

كان اهتمام اليونانيين القدامى منصبا على فنون الكلام ، ولاسيما الخطابة و الشعر منها ، ولذلك نجد منهم من نظر لهما و أرسى قواعدهما الفنية و العقلية التي صارت فيما بعد منهجا اتبعه من جاء بعدهم من العلماء يونانا كانوا أو عربا .

و كان أرسطو ممن نظر للفنين معا ، و انطلق في تنظيره للخطابة مما وضعه " سقراط " حيث جعل لها خطين : جدلية و نفسية [1] .

بينما ربط أرسطو بين خاصته الكلام و التعبير عند الإنسان و بين الإقناع " فالإنسان لأنه متكلم معبر يبحث عن الإقناع ، و يحاوله ، و يحاول أن يصل بكلامه إلى إقناع أكبر عدد ممكن من الناس بوسائل مستمدة من التفكير الذي حوبي به من الطبيعة [2] " .

وقد أعطى أرسطو في دراسته للخطابة اهتماما كبيرا لجانبها العقلي و النفسي ، محاولا الموازنة بين وسائل الإقناع و وسائل التأثير ، بجعل الأولى معينة للثانية ، فميز أول الأمر بين نوعين من الحجج" الأدلة "، الأدلة غير المصنوعة« التي لا دخل لنا فيها لأنها سابقة على تصرفاتنا مثل الشهود في القضية و التعذيب والاتفاقات المكتوبة.»

والأدلة المصنوعة « وهي كل ما يمكننا جمعه بأنفسنا على هدى المنهج الموضوع».

وهذه الأدلة المصنوعة يسميها (التصديقات) هي جوهر الخطابة لديه ، و تقوم على ثلاثة أنواع « ... ما يتصل بأخلاق الخطيب نفسه ، وما يتصل باستعداد السامعين، وما

---

[1] - أرسطاليس ، الخطابة ، ترجمة : إبراهيم سلامة،تحقيق عبد الرحمن بدوي،دار القلم،بيروت، مكتبة أنجلو المصرية،ط2،1979ص22.23 .

[2] - المصدر نفسه ص : 24 .

يتصل بالخطبة نفسها إذا كانت استدلالية في حقيقتها أو في ظاهرها » [1]

و الخطابة لدى أرسطو لا تحدد ببعدها الإمتاعي بل بمهمة الإقناع التي تضطلع بها لذلك عرفها بقوله : « إنها الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان » وعليه فإن الإقناع مركزي في الخطابة و يركب لذلك آليات عديدة تبحث في بناء أحكام حول القضايا المختلف فيها ، أو بتعبير أرسطو الأمور التي تشاور فيها .[2]

وفي رصده الدقيق لاشتغال القول في مؤسسات الدول المدن اليونانية ، لم يفت أرسطو أن يحدد ثلاثة أنواع خطبية هي :

أ – الخطابة المشورية : وهي تتعلق بالمدلولات الجماعية ، و تختص أكثر بالخطاب السياسي و مقامات النصح ، وهي حسب أرسطو « إما حض أو نهي لأن الذين يشيرون في الخواص و أولئك الذين يخطبون في المجامع إما أن يحضوا أو ينهوا »

ب – الخطابة المشاجرية : و تتعلق بمجال المرافعات القضائية و مقامات الاتهام أو الدفاع ، و الإنصاف أو الظلم ... ، لذلك يقول أرسطو « أما المشاجري فمنه اتهام ومنه دفاع ، لأن الذين يتشاجرون إما أنهم يتهمون أو يدافعون »

ج – الخطابة التثبيتية : و مجالها المحافل الجماهرية و المناسبات الكبرى و قد تكون مدحا أو ذما .

---

[1] - **المصدر نفسه ، ص 84 ، 85 .**

[2] - **أرسطاليس ، كتاب الخطابة ، ص : 29-32**

إن المنحى الإقناعي الذي يؤطر خطابة أرسطو قادة إلى ربط هذه الأنواع القولية بثلاثة أنواع من الغايات.[1]

فهدف الخطابة المشورية هي تحقيق الخير و النفع ، أما الخطبة المشاجرية فهدفها خدمة العدل و تحقيق الإنصاف .أما الخطبة التثبيتية فتتوخى بيان الشريف و الفاضل ساعية إلى أن « ترسخ في ضمائر الناس في المدينة قيمة الجميل »[2]

إن هذه الغايات تثبت أن الإقناع الخطبي يتوخى بعدا قيما أو أخلاقيا ، و هو معني أساسا بمصير الأفراد كما بمصير المجتمع يتحقق الإقناع في الخطبة بما ينطوي عليه القول من عناصر حجاجية ، و قد حدد أرسطو هذه الحجج في : المثل و الضمير .

فالمثل " نوع من الاستقراء " لأنه يقوم على استدعاء الجزئي للجزئي ، و المثل نوعان : تاريخي يرتبط بـ " رواية الأمور التي حدثت من قبل " ، و النوع الثاني مخترع يجتهد القائل في إقامته ... و المخترع فيه التشبيهي الذي يوحد بين الحالات المتشابهة و يقر تناظرها ، و الخرافي أي " القصة على لسان الحيوان Fable "[3]

واضح إذن أن المثل يشتغل بوصفه بنية استشهادية تقودنا إلى الإعتقاد مستلهمة من التاريخ و الواقع و التخييل ، و منوعة مسالك النفاذ إلى المتلقي .

أما الضمير فهو قياس خطابي ينطوي على مقدمة واحدة فإنه قياس مضمر .[1]

1- الحجاج عند برلمان و تيتيكاه :

[1] - المصدر نفسه ، ص 32 ، 37

[2] - هشام الريفي ، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم ، كلية الآداب ، منوبة ، تونس، 1998 .

[3] - أرسطو طاليس ، الخطابة ، ص : 154.

موضوع الحجاج عندهما هو" درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم.

فالخطاب الحجاجي عندهما خطاب واعي يرتكز على منتجي الخطاب ومدى قدرته على بناء نص حجاجي من خلال توظيفه للآليات الحجاجية المختلفة ،إذ أنه يحمل الطابع الجدلي الذي يتجسد بين الباث و المتلقي ، يحاول بواسطتها كل منهما إقناع الآخر وإفحامه بحجج منطقية عقلانية . [2]

تقنيات الحجاج حسب الباحثان هما : تقنية الوصل , وتقنية الفصل

* تقنية الوصل : procédé de liaison

قائمة على التأليف بين المتباعد من العناصر لردها إلى بنية واضحة من شأنها أن تتيح لنا إمكانية تقويم أي عنصر بواسطة غيره من العناصر تقويما إيجابا أو سلبيا ، وتنقسم هده التقنية إلى ثلاثة أنواع :

- الحجج شبه المنطقية : تعتمد على المنطق الرياضي أقرب إلى المنهج الاستدلالي .
- الحجج المبنية على بنية الواقع : قائمة على الربط السببي وعلى حجج السلطة .
- الحجج المؤسسة لبنية الواقع :

* تقنية الفصل : précédé de dissuasion

[1] - المصدر نفسه ، ص : 33 .
[2] - عبد الله صولة،الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، ص 27.

قائمة على كسر التآلف بين عناصر تقتضي في الأصل وجود وحدة بينهما وتتأسس على ثنائية الظاهر الذي يرد الأشياء إلى ما هو معاين والحقيقة تعبر عن الصورة المثلى لتلك الأشياء كما استقرت في الأذهان .[1]

2 – ا لحجاج عند ميشال مايير :

– نظرية المساءلة:

تتعلق بطبيعة الكلام في وظيفتة التساؤلية ، حيث أن المسألة هي عملية فكرية مؤسسة على سؤال وجواب يستدعي نقاشا يولد حجاجا ، ويبدو أن المحاجة موجودة بقوة في التداول اللغوي ، إذ لا يخلو خطاب منها سواء كان شفهيا أو كتابيا ، أما عن المفهوم الحجة فهي جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن السؤال مقدر يستنتجه الملتقي من ذلك الجواب .[2]

إذن الحجاج عند مايير هو إثارة الأسئلة التي يبنى عليها الخطاب .

الحجاج عند ديكرو وأنسكومبر :

ترى كل التصورات القديمة أن الحجاج تقنية واعية تتجسد في برمجة التنسيقات الخطابية ، أما نظرية الحجاج في اللغة التي وضعها كلا من اللغويين الفرنسيين أنسكومبر (J.-C. Anscombre) وديكور (Ducrot) مند السبعينات ، تهدف إلى تحقيق أغراض مختلفة في إطار لسانيات الجملة ، وذلك بمقتضى مناهجها وقضياها وأغراضها

[1] - محمد سالم محمد الأمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، دار الكتاب الجديد –لبنان 2008 ص29.
[2] -القارصي محمد علي ، البلاغة و الحجاج من خلال نظرية المساءلة ،ص :395 .

، حيث تمت إعادة تحديد مفهومي الحجة والحجاج تحديدا جذريا عن المفاهيم الكلاسكية ، بل يتناقص معها أحيانا، يعني أن الحجاج عندهما كامن في اللغة على أساس بنية الأقوال ، لا من محتواها الخبري الذي يعتبر ثانويا ، واللغة تحمل بعدا حجاجيا بناء على ما تحتويه من فعالية توجيه تتخطى الإبلاغ وصولا إلى التوجيه الدي يستهدف السامع أو المتلقي .[1]

وما تجدر الإشارة إليه أيضا أن الحجاج عند اللغوي " أزفالد ديكرو" o.ducrot فهو يفرق بين معنيين اللفظ الحجاج : المعنى العادي و المعنى الفني أو الإصطلاحي ، والحجاج موضوعه النظر في التداولية المدمجة هو بالمعنى الثاني .

الحجاج بالمعنى العادي يعني طريقة عرض الحجج و تقديمها ، ويستهدف التأثير في السامع فيكون بذلك الخطاب ناجعا فعالا ، غير أنه ليس معيارا كافيا إذ يجب ألا تمهل طبيعة السامع (أو المستقبل) المستهدف من هذا الحجاج ، فنجاح الخطاب ممكن في مدى مناسبته للسامع ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة في إقناعه ، أما الحجاج بالمعنى الفني فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية . [2] وتتميز أعمال أوزفالد ديكور و جون كلود أنسكومبر عن النظريات التداولية الأخرى بمصادرة مخصوصة ، إنهما يعتبران القطبيات الحجاجية ليست مضافة إلى الملفوظ ، ولكنها مسجلة في اللغة بوصفها أساس لكل دلالة

[1] - كريستيان بلانتان ،الحجاج ، ترجمة عبد القاهر المهبري،مراجعة عبد الله صولة،تونس 2007ص 117.
[2] - عباس حشاني ، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته ، مجلة المخبر ، ع9 – 2013 .

ويعني ذلك أن تقنية الحجاج ليست وصفا خارجا عن اللغة أو مضافا لها، ولكنها أساس فيها داخل في دلالة وحداتها باعتبار أصل نيتها .[1]

تقنيات ووسائل الحجاج :

لقد قسمها برلمان وتيتيكاه إلى تقنتيتين :

تقنية طرق الوصل وتقنية طرق الفصل « ويقصد بالأولى مايتم به فهم الخطط التي تقرب بين العناصر المتباعدة في الأصل لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها ، وكذلك تقويم كل منها بواسطة الأخرى سلبا و إيجابا وتقنيات الفصل هي التي تكون غايتها توزيع العناصر التي تعد كلا واحدا أو على الأقل مجموعة متحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلها أو تفكيكها »

ويمكن أيضا تقسيم تقنيات الحجاج إلى :

«الأدوات اللغوية الصرفية : مثل ألفاظ التعديل ، بما فيها الوصل النسبي و التركيب الشرطي وكذلك الأفعال اللغوية والحجاج بالتبادل و الوصف وتحصيل الحاصل .

– الآليات البلاغية : مثل تقسيم الكل إلى أجزائه ، والاستعارة ، والبديع والتمثيل .

– الآليات شبه المنطقية : ويجسدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية مثل الروابط الحجاجية : لكن ، حتى ، فضلا ،عن، ليس،كذا ، فحسب ، أدوات التوكيد ودرجات

[1] ـ صابر الحباشة ، التداولية و الحجاج ، صفحات للدراسات و النشر، دمشق،ط1-2008 .

التوكيد و الإحصاءات وبعض الآليات منها الصيغ الصرفية مثل التعدية بأفعال التفضيل والقياس وصيغ المبالغة » .[1]

- التقنيات التي تقع تحت استراتيجية الإقناع هي :

1-**الوسائل اللسانية** : ويقصد بها أدوات الإتساق والترابط والإنسجام ، وقد تستعمل هذه الأدوات إستعمالا حجاجيا ومن أهمها :

أ-**الوصل** : « هو تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم» ويمكن أن نوظف أدوات الربط بكل أنواعه : الوصل الإضافي ، العكسي ، السببي والزمني

ب-**الإحالة** : تكمن في أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتف بذاتها من حيث التأويل إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها.وهي تنقسم إلى نوعين:إحالة مقاميه وإحالة نصية ، وتنقسم الإحالة النصية إلى قبلية وبعدية وبالتالي فإن الإحالة تعتبر وسيلة لسانية للحجاج تؤثر على المستمع .

ج-**الحذف** : تكمن حجاجته في جعل القارئ يملأ هذا الفراغ بالاعتماد على ما ورد في الجملة الأولى أو إستنادا لما سبق .

د-**التكرار** : هو شكل من أشكال الإتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما .[1]

[1] - عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب ، مقاربة تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة : 1 ،2004 ، ص 477.

– يمكن القول : إن القياس هو البنية الاستدلالية لكل قول طبيعي، حقيقة كان أو مجازا فإن الأول مجازا فإما أنه إستعاري أو غير إستعاري ، فإن كان الأول فلا منازعة في صفة المشابهة القياسية التي تقوم بها الإستعارة ، وإن كان الثاني فمرده إلى دلالة المفهوم المعتبر في القياس ، وأما إن كان القول حقيقة فلا بد من التسليم بأن تعقله »[2]

إن قوة القياس الحجاجية يزيد من القوة الإقناعية لخطاب المتكلم ، كما توصف الفلسفة والفقه ، والأصول والبلاغة ... بأنها حجاجية لإعتمادها القياس آلية حجاجية ووسيلة لتثبيت قضاياها ، وبالتالي فإن القياس آلية من آليات الحجاجية في الحقل الخطابي الحجاجي ، وللقياس دور كبير في هذه الصناعة عند من يحذف استعماله لأن لمقدماته صورا عديدة فمنها مثلا ما هو معلوم علم اليقين ومنها المظنون، ومنها المحسوس ، ولكل منها درجته الحجاجية ، بحيث يعتمد المحاجج إلى التركيز على الجزء الذي يخدم بناءه الحجاجي .[3] ومعنى هذا أن القياس يساهم في صيغ الخطاب بصيغة حجاجية ويوفيه حقه من الإقناع .

2–الوسائل الأصولية والفلسفية :

[1] ـ محمد حطابي ،لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام النص ، دار المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء
الطبعة : 1 ،1991 ص : 22 ... 24 .
[2] ـ طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار و تحديد علم الكلام ، ص : 99 .
[3] ـ محمد سالم محمد الأمين ،الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت،لبنان،ط1،2008 ص : 197 .

أ-**القياس** : لقد سماه «طه عبد الرحمان » بالاستدلال الكلامي في كتابه في أصول الحوار وتجديد علم الكلام وهو ما يعرف بالقياس والمماثلة ويعتبر أبرز وسيلة حجاجية استوحاها الخطاب الحجاجي من الأصوليين والفلاسفة .

فالقياس فعالية استدلالية خطابية وهذا معناه أن القياس وسيلة حجاجية تؤثر في الخطاب ليكون أكثر إقناعا ولهذا القياس أنواع : القياس البياني ، والقياس العرفاني ، القياس البرهاني .[1]

ب-**التمثيل** :فيه تعقد الصلة بين صورتين ليتمكن المرسل من الإحتجاج وبيان حجته. يتقاطع القياس مع التشبيه في العناصر ، بمعنى أن القياس أيا كانت صيغته التعبيرية التي يرد بها أي مقارنة أو تشبيها أو استعارة أو غيرهما ،فإنه يقوم في الربط بين شيئين على أساس جملة من الخصائص المشتركة بينهما.[2]

-الوسائل البلاغية :

ميزة الكلام بين اثنين التخاطب مع وجود نية التأثير وبصور مختلفة " واللغات تتفاضل في حقيقتها وجوهرها بالبيان وهو تأدية المعاني التي تقوم بالنفس تامة على وجه يكون أقرب إلى القبول وأدعى إلى التأثير، وفي صورتها وأجراس كلها عذوبة النطق ،

[1] ـ طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار و تحديد علم الكلام ، ص: 98 .
[2] ـ عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص : 497 .

وسهولة اللفظ والإلقاء ، والخفة على السمع وأن للغة العربية من هذه المميزات الميزان الراجح والجواد القارح ، يعرف ذلك من أخذها بحق ، وجرى فيها على عرق فكان من مفرداتها على علم ، وضرب في أساليبها بسهم"[1]

معنى هذا الكلام أن الذي يجيد إستعمال اللغة بفنونها ، يبلغ مراده من السامع ، ونشير هنا إلى الحجاج بالمجاز أي بإستعمال الصور البيانية .

يكون التمثيل أو التشبيه أبلغ إذا وفق المتكلم في اختيار صوره وطبيعة المقام : فما يصلح ويكون أبلغ في الفخر والتعظيم لا يصلح في الذم والمدح .

" إن كان حجاجا كان برهانه أنور ، وسلطانه أقهر ، وبيانه أبهر ... وإن كان وعظا كان أشقى للصدر، وأدعى للفكر، وأبلغ في التنبيه والزجر، وأجدر بأن يجلى الغيابة ، ويبصر الغاية ، ويبرئ العليل ويشفي الغليل" [2]

نخلص إلى أن ضروب الكلام متعددة : المدح ، الذم ، الحجاج ، الوعظ ، الافتخار ، والاعتذار. والكلام على هذه الأغراض ضربان : حقيقة ومجاز ، ولكل منهما مقاما وتأثيره ، وإذا أخذنا أن الكلام ذو طبيعة حجاجية حقيقية كانت مجازا ، فتسند تلك الأغراض إلى الحجاج ، لكن عن طريق المجاز.[3]

[1] ـ عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة في علم البيان ، دار المعرفة ، بيروت،ط: 2، المقدمة ص 10
[2] ـ المصدر نفسه ، ص : 94 - 96 .
[3] ـ مجلة المخبر ، عباس حشاني ، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته ، العدد التاسع ، 2013 .

وتكون العبارة المُحاجج بها الموصوفة بالمجازفة حاملة لازدواج" بين واقع الدعوى وقيمتها ، وما واقع الدعوى إلا ظاهرها أو قل عبارتها ، وما قيمتها إلا باطنها وإشارتها بحيث يكون المجاز هو الاستدلال بعبارة الدعوى على إشارتها "[1] .

تعد الاستعارة أفضل ضروب المجاز وأشدها وقعا على النفس وتأثيرا في العقل في كونها تركيب يتناسى التشبيه، كما تؤخذ أنواع المجاز الأخرى على حد الاستعارة في قوتها إذا كانت في مقامها ، فالمجاز يكون أبلغ من مجاز في مواقف ومقامات فهذا المقام يكون أنسب للكناية من والتشبيه والاستعارة، وهذا يتوقف على معرفة المتكلم للصواب والمجاز الناجح لمختلف الخطابات . وتكمن حجاجية الاستعارة مثلا في :« الخاصية التي تغلب على القول المجازي الاستعاري . وهي أن الجنس الذي يدخل فيه "المستعار" أو قل إن شئت " المستعار منه" يكون مباينا للجنس الذي يدخل فيه المستعار له " [2]

والأمر نفسه يطرق على التشبيه لما له من تأثير في السامع وأيضا الكناية من بلاغتها في إشفاء الغليل من الخصم وبالتالي فإن الكلمة في المجاز تنقل في معناها وعن حكم كان بها إلى معنى وحكم ليس بحقيقة فيها .

وفضل الحجاج بالمجاز وبكل ضرورية " ما كان معناه إلى قلبك أسبق من لفظه إلى سمعك [..] وليس إذا كان الكلام في غاية البيان ، وعلى أبلغ ما يكون من الوضوح ، أغناك ذلك عن الفكرة ، وإذا كان المعنى لطيفا فإن المعاني الشريفة اللطيفة لابد فيها من ثان على أول ، ورد تال إلى سابق "[3]

[1] ـ طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ص: 231 .
[2] ـ عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص : 297 .
[3] ـ المصدر نفسه ، ص : 122. 123 .

الفصل الثاني

*خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي

2- التعريف بالإطار التاريخي لخطبة الحجاج بن يوسف الثقفي

3- بنية الملفوظ الحجاجي لخطبة الحجاج بن يوسف في أهل العراق

3-1 الصور البيانية الحجاجية (الاستعارة، الكناية، التشبيه، التمثيل)

3-2 المؤشرات اللغوية:

- **الصفة.**
- **التوكيد.**
- **العطف**
- **الشرط**

3-3 الافعال اللغوية

3-4 السلم الحجاجي

عرف العصر الأموي ازدهار الخطابة السياسية لحاجة الحكام إليها في إدارة شؤون حكمهم و بسط نفوذهم و ردع خصومهم من الأحزاب الأخرى ، و بزغ ثلة من الخطباء الذين خلدوا أسماءهم في تاريخ هذا الفن الأدبي النثري ، و يعتبر الحجاج بن يوسف أحد هؤلاء الأعلام .

1.التعريف بالاطار التاريخي لخطبة الحجاج بن يوسف الثقفي:

من المعروف عن العراق انه لا يخضع لحاكم خارج العراق، و في عصر بني أمية كانت العراق مصدر إزعاج السلطة لان اغلب سكانها كانوا من الشيعة و لذلك كان على الخليفة أن يختار شخصا لا يعرف الرحمة طريقا إلى قلبه.

و هذا الذي حدث في زمن عبد الملك بن مروان فكان كلما بعث واليا إلى العراق استخفوا به، و إذا صعد المنبر رموه بالحصى، فازدادت البلوى ففر كثير من الجند، و لهذا نثر الخليفة كنانته فيمن يوليه هذا الجزء المهم من الدولة لكي يستطيع إخماد الشر الملتهب و يصارع كل الأعداء فلم يجد إلا أمير المدينة الحجاج بن يوسف الثقفي فكتب إليه بخطه أما بعد " يا حجاج فقد وليتك العراقيين صدقة، فإذا قدمت الكوفة فطأها وطأة يتضاءل منها البصرة، و إياك و هوينا الحجاز، فان القائل هناك بقوله ألفا، و لا تقطع بهن حرفا،و قد رميت العرض الأقصى، فارمه بنفسك،وأرد ما أردته بك، و السلام ".[1]

[1] - عبد الرحمان بن سعيد بن علي بن وهف ،ابراج الزجاج في سيرة الحجاج ، ص 107.

فلما قرأ الحجاج الكتاب ترك المدينة فتوجه إلى العراق في اثني عشر رجلا من أصحابه، و عندما وصل الكوفة توجه إلى المسجد. و كان الوقت أول النهار ، فأسرع الناس إلى المسجد ظنا منهم ان الخوارج هم الداعون، و كل من دخل المسجد نظر إلى ذلك الرجل الملثم بعمامته و الذي لم يظهر من وجهه إلا القليل، فقام و كشف الغطاء عن وجهه و قال:

أنا ابن جلا و طلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

أما والله إني لأحتمل الشر بحمله و أحذوه بنعله و أجزيه بمثله.....إلى آخر الخطبة وبهذه الخطبة حدّد الحجاج سياسته اتجاه أهل العراق و وضح نهجه فأخافهم.[1]

2. <u>بنية الملفوظ الحجاجي لخطبة الحجاج بن يوسف الثقفي في أهل العراق:</u>

اهتم الحجاج بن يوسف بكيفية عرض الحجج و الأدلة في خطبته من أبيات شعرية و اقتباسه من القرآن الكريم.....

و لدراستنا لبنية الملفوظ الحجاجي نلاحظ استعمال المرسل لمختلف الصور البيانية من الاستعارة و كناية و تشبيه...، و للمؤشرات اللّغوية من توكيد و عطف و شرط.... وانتقائه للألفاظ المناسبة التي تعكس الخلفية الثقافية المشتركة بين كل من الحجاج و أهل العراق، و هذا بهدف استمالتهم لما يعرض عليه و التأثير فيهم و إقناعهم بأفكاره و مواقفه.

[1] - الجاحظ:البيان و التبيين ص152-153 .

كما تتميز معظم الخطب بافتتاحها بالبسملة و الحمدلة لكن في خطبة الحجاج غابت و عوضها بالبيت الشعري (أنا ابن جلا و طلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني) و هذا الملفوظ الشعري اكسب الحجاج بن يوسف الثقفي قوة لغوية و شخصية و ذلك عائد لضمير المتكلم "أنا"

3-1 الصور البيانية الحجاجية:

- **الاستعارة:**

إن مفهوم الاستعارة لم يكن واضح الحدود على مر العصور، فقد تنوع من ناقد الى آخر، و من عصر إلى عصر، فالاستعارة من المجاز اللغوي علاقته المشابهة ، أي استعمال في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ، و مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي الذي وضع اللفظ له، فعرف الجاحظ الاستعارة بقوله:«الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذ قام مقامه.[1]

ويعني هذا أنها نقل لفظ من معنى عرف به في أصل اللغة إلى معنى آخر لم يعرف به.

[1] - الجاحظ:البيان و التبيين ص152-153.

كما عرف "ابن رشيق" الاستعارة في كتابه العمدة فيقول:«الاستعارة أفضل المجاز، و أول أبواب البديع، و ليس في حلى الشعر أعجب منها ، و هي من محاسن الكلام ، إذا وقعت موقعها و نزلت موقعها »» [1] وعرفها السّكاكي بقوله:«إن تذكر أحد طرفي التشبيه و تريد به طرف آخر ، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، و إلا على ذلك بإثباته للمشبه ما يخص المشبه به»[2]

و لهذه الصورة البيانية قيمة جمالية كما تساهم أيضا في تحقيق التأثير و إقناع المتلقي بالفكرة و كثيرا ما كان الخطيب يستعين بها في بناء خطبته و إذا تتبعنا ذلك في خطبة الحجاج نجد نماذج كثيرة تعكس هذه الرؤية كقوله:إني لاحتمل الشر بحمله و أحذوه بنعله و اجزيه بمثله، هنا نقل المتكلم لفظ الشر من الدلالة المعنوية الى المجال الحسي و ورد هذا في سياق التهديد و ادعاء المتكلم القوة و قدرته على قهر الخصم و بطشه و عليه فوجود هذه الصورة البيانية «إنما هو وسيلة أساسية و متميزة للاستدلال بالقياس ، و عامل لا يمكن الاستغناء عنه من عوامل الانسجام النّصي»[3]

وفي قوله: إني لأرى رؤوسا قد أينعت و حان قطافها فقد شبه الرؤوس بثمار ناضجة تنتظر القطف فذكر المشبه و حذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية و هي تحمل في طياتها دلالة الوعيد و تخويف المستمع.

---

[1] - ابن رشيق:العمدة في محاسن الشعر وادابه ج1 ص 266.

[2]- السّكاكي،مفتاح العلوم،ص369.

[3] - الحواس مسعودي، النصوص الحجابية(مقال)،مجلة اللغة و الأدب، ص 284.

تظهر القيمة الحجاجية لهذه الاستعارة ، في تحقيق المرسل هدفه الحجاجي ، المتمثل في التأثير على المتلقي ، و إقناعه بعدم مواجهته، لأنه سينفذ و عيده.

و في قوله: إني لأنظر إلى الدماء ترقرق بين العائم و اللّحي، وظف الحجاج أيقونات مادية كالدماء و العمائم و هو متأكد بأنّ المتلقي يعي معناها و هو شد الحزم و الاستعداد للرحيل نظرا للعرب كانت تلبس العمائم في الحرب.

و هذه الألفاظ تحمل دلالة مادية ملموسة قصد التأثير فيهم و تخويفهم و اقتناعهم بأنه لا مجال للتفكير.وتتوالى هذه الانزياحات اللّغوية في الخطبة لتمرير قناعات الحجاج و رسائله المهددة فها هو يقول:"إن أمير المؤمنين كّب كنانته ثم عجم عيدانها، فوجدني أمرها عودا،و اصلبها عمودا".وفي هذا إحالة واقعية للّفظ فيستحضر صورة اختيار أمير المؤمنين للحجاج أن يكون واليا على العراق بهذه الاستعارة لتكون حجة تدعم القضية المطروحة سابقا.

- **الكناية:**

جاء في لسان العرب لابن منظور على أنّ الكناية «أن تتكلم في شيء و تريد غيره و كنى عن الأمر بغيره كناية يعني: إذا تكلم بغير مما يستدل عليه، وتكنى:تستر من كنى عنه إذا ورى : أي الكنية» [1] فمن هذا التعريف يعني أنّها مرتبطة بالستر و الخفاء.

[1] - ابن منظور (لسان العرب)،مج،(مادة كنى)، ص233.

كما يرى الجاحظ أنها أحيانا « ابلغ في التعظيم و ادعى إلى تقديم من الإفصاح و الشرح» [1] ومنه فإن الكناية عنده ابلغ من الإفصاح إذ أن بفضلها يصبح المعنى أبلغ وأكد واشد كما لها غايات كثيرة كالقوة في المعنى والتعبيرعن أمور لا يصرح بها مباشرة احتراما للمخاطب.... وعرفها الجرجاني بـ:«أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، و لكن يجيء إلى معنى هو تاليه و ردفه في الوجود فيومئ به إليه، و يجعله دليلا عليه» [2]، و من كل هذه التعاريف أجمعت على أن الكناية هي ترك التصريح بالمعنى الموضوع له و استعمال لفظ آخر.

وظف الحجاج بن يوسف الثقفي الكناية في قوله:" متى أضع العمامة تعرفوني" هنا كناية عن الحرب فالعرب كانت تلبس العمامة في الحرب و توضع في السلم و يهدف الحجاج من توظيف هذه الصورة البيانية إلى إظهار أنه رجل حرب فهو مقدام لا يخشى المنية.

و في قوله:" ما اغمز تغماز التين" كناية عن الفطنة و الانتباه على كل ما يحيط به من أمور و فتن و اعتمد الحجاج هذه لغاية ألا و هي انه يملك المؤهلات الأساسية حتى يكون واليا على العراق.[3]

[1] - الجاحظ (البيان و التبيين) ج1،ط2،ص117
[2] - الجرجاني (دلائل الاعجاز لعبد القادر الجرجاني)ص66
[3] - الجاحظ (التبيان و التبيين) ج2،1،ص202

أما قوله:" لا يقعقع لي بالشنان".كناية عن صعوبة خداع الحجاج و هنا نقل المعنى من الدلالة المادية إلى المعنوية إذ أن معنى لفظة "الشنان" في اللغة هي القربة القديمة و من المعروف عند العرب أنها كانت تستخدم لإفراغ الناقة حتى تسرع في السير و استعملها الحجاج حتى يقنع المتلقي بسرعة بداهته و فطنته من الصعب أن يتلاعب به أي شخص في أي موقف و انه ذو شخصية قوية لا يتردد في أقواله و أفعاله.

و يواصل الحجاج في ذكر مؤهلاته في أن يكون واليا في قوله:" و لقد فررت عن الذكاء" كناية عن بلوغ سد الرشد و كمال عقله و أنّه يعي كل ما يفعله.

وواصل استعماله لهذه الصورة البيانية في قوله أيضا:" و لقد فتشت عن تجربة " كناية على قدرته على التحكم في تسيير أمور ولايته حسب أي ظرف من الظروف يطرأ خلال فترة عهده.

وفي قوه أيضا:" و جريت من الغاية" كناية عن القدرة للوصول الى الهدف المرجو و هذه دلالة على المهارة و الثقة إلي تميز بها الحجاج عن البقية، و لتوظيفه للفظة (الغاية) في هذه الكناية دلالة على دهائه إذ معنى هذه اللفظة القصبة التي تنصب في الموضع الذي يحدد مسافة السباق و هنا شبه الحجاج نقسه بالمتسابق البطل الذي يصل إلى نقطة النهاية.[1]

[1] - الجاحظ (التبيان و التبيين) ج2،1،ص202 .

التشبيه:

هو بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر،بأداة هي الكاف أو نحوها ملحوظة أو ملفوظة، وللتشبيه أربعة أركان هي:

أ- المشبه.

ب- المشبه به ويسميان طرف التشبيه.

ت- أداة التشبيه

ث- وجه الشبه، و يجب أن يكون أقوى و أظهر في المشبه به منه في التشبيه.

كما يسمى التشبيه "تمثيلا" إذا كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد، و "غير التمثيل" إذا لم يكن وجه الشبه كذلك[1].

عرفه الجرجاني بقوله "التشبيه ان يثبت لهدا معنى من معاني داك أو حكما من أحكامه كإثباتك للرجل شجاعة الأسد وللحجة حكم النور "[2].

وظف الحجاج التشبيه في خطبته هذه بصورة كبيرة اذ نراه جليا في عدة ألفاظ وظفها عمدا قصد التهديد و التخويف لأهل العراق و نظرا لأهمية التشبيه في هذا النوع من الخطبة السياسية استعمله الحجاج بن يوسف الثقفي قائلا:

[1] ـ الجازم(البلاغة الواضحة)مكتبة البشرى ط2010 1431 1،ص43.
[2] ـ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ص68.

قائلا:: (لألوحنكم لحو العصا) و هنا شبه توعده لهم بالعقاب و نزع الجلد كما تنزع القشرة من العصا و منه نقل الدلالة المادية إلى دلالة معنوية مخيفة تجبر المستمع على تطبيق كل ما يأمر به المخاطب.

وواصل الحجاج تهديده و ترهيبه في قوله:(لأعصبنّكم عصب السلمة)، فبنية الملفوظ الحجاجي هنا مرتبطة بعلاقة المشابهة على لفظة (السلمة) و معناها شجرة لها اشواك تأذي كل من يحاول الاقتراب منها، وهذا دلالة على أن الحجاج يهدد كل من يحاول معارضته بالعقاب القاسي المؤلم كالأشواك في الشجرة.

و هذا التشبيه يجبر المستمع إلى الامتثال لأوامره دون التفكير أو معارضة و قد جسد الحجاج ذلك و أوفاهم بشرح أكثر في التشبيه الموالي بقوله:(لأضربنّكم ضرب غرائب الإبل) و هنا تشبه الحجاج عقابه لهم بضرب غرائب الإبل.

و غاية الحجاج من كل هذا التشبيهات واحدة و مشتركة و وردت في مقال التهديد فالخطيب سوف يعاقبهم بشتى أنواع العقاب و أقصاها ألما و ذلك قصد التأثير في المتلقي و إقناعه بالإنصات و الرضوخ لمطالبه، و هذا أسلوب اشد الملوك و الأمراء، و بعدها وظف تشبيها آخر لكنه اعتمد فيه على النص القرآني فقال: (فإنّكم لأهل قرية كانت آمنة مطمئنّة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون).[1]

[1] - بدوي طلبانة،النقد الأدبي عند اليونان،ص156.

شبه الحجاج أهل العراق بأهل القرية الآمنة و استعمل أداة التشبيه المتمثلة في الكاف ثم واصل الشرح بتشبيه آخر بذكر علاقة التشبيه المشتركة يعني وجه الشبه المتمثل في الكفر و الجحود لآهل القرية بنعم الله و آهل

العراق بنعم ولايتهم، و بعدها شبه عقاب الله عزوجل بعقابه، ووجه الشبه المشترك يتمثل في الجوع و الخوف و منه فإننا نلاحظ أن الحجاج استعمل مجموعة من الثنائيات إذ ثبت حجته بغرض التأثير في المتلقي و إقناعه بتنفيذ عقابه بشتى أنواعه و استمالته له بهذه السلسلة من التشبيهات المتتابعة.

و حمل هذا القول قوة حجاجية كبيرة لاستناده على وسائل البلاغية كما انه يعد في حد ذاته حجة جاهزة ، و قد سيق و حدّدها أرسو" يستطيع الخطيب الإفادة منها في النصح و التحذير، و كذلك في الاتهام و الدفاع" [1].

- **التمثيل:**

كان الحجاج من الخطباء الفحول في العصر الأموي و امتاز قوله بالاهتمام بالتصوير، و ليست عنده عنصرا مساعدا لأفكار و حجج قائمة بذاتها على الدوام، بل كثيرا ما كانت الصور هي المادة و الشكل، و هي الموضوع و الحجة «ولاشك أن الحجاج قد استفاد في بناء هذه الخطبة من صور تتردد في ذاكرته و يحسبها خياله على الواقع الجديد، مصدرها الشعر القديم و النصوص الإسلامية»[2]

[1] - ـ بدوي طلبانة،النقد الأدبي عند اليونان،ص156.
[2] ـ محمد العمري،بلاغة خطاب الاقناعي، ص105.

استعان الخطيب في بناء صوره على التمثيل و مثال ذلك قوله:

هذا أوان الشد فاشتدي زيم قد لفها الليل بسواق حطـم

ليس براعي إبل و لا غنم و لا بجزار على ظهر وضم

قد لفها الليل بعصلبـــي أروع خراج من الـــدوي

و فيها يعلن الحجاج الحرب على كوفة، و يرسم لهم المستقبل القادم و ما فيه من قوة و صرامة و عقاب للمتخاذل و ليضمن تأثير القول في النفوس مثل لهذه الوضعية القادمة بالسواق الحطم الذي يدفع الإبل في مجاهل الصحراء بدون شفقة.

و استطاع الملفوظ بفضل هذا التمثيل عرض الحجج القوية و المقنعة مما تدفع المتلقي الى الاستسلام و الابتعاد عن المواجهة.[1]

2- المؤشرات اللّغوية:

- **الصفة:**

يعتبر علماء الحجاج الصفة من المؤشرات اللغوية المهمة التي تحقق الإقناع و تجعل المتلقي يتقبل ما يعرض عليه من أفكار و وجهات نظر، و بهذا الطرح الجديد تتحول الصفة إلى حجة تخدم النتيجة التي تتوخى المرسل الوصول إليها، و بالرجوع إلى خطبة الحجاج نجد أن الخطيب استعان بها في بناء ملفوظه الحجاجي.

[1] - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص310.

ومن ذلك قوله:«أنا ابن جلا و طلاع الثنايا» فابن جلا كناية عن موصوف و هو الليث سمي بذلك لوضوح أمره، فهو صاحب فتك يطلع في الغارات من ثنية الجبل و المرسل ينسب لنفسه هذه الصفات ليدرك المتلقي قوته و شجاعته و قدرته على الفتك بالأعداء. ثم استعمل الحجاج بن يوسف صفة أخرى و هي طلاع الثنايا و الثنية هي الطريق في الرمل و لا يخفى على المتلقي أن هذه الصفة تظهر عزم المتكلم و إصراره على مواجهة المصاعب و كان القصد من ذلك الإقناع بضرورة تنفيذ الأوامر و تطبيقها دون مساومة.

- **التوكيد:**

يهدف إلى تثبيت الحجج في الأذهان فهو يؤتى به «للحاجة للتحرز عن ذكر ما لا فائدة له، فان كان المخاطب ساذجا ألقى إليه الكلام خاليا عن التأكيد، و إن كان متردد فيه حسن تقويته بمؤكد، و إن كان منكرا وجب تأكيده»[1]

و ما دام الحجاج بن يوسف عالما بإنكار أهل العراق لولاتهم، لجأ إلى التأكيد لتثبيت حججه في العقول. ومن ذلك قوله: (أما و الله، إني لأحمل.....، و إني لأرى.....، و إني لأنظر).

فهذا الملفوظ تم تدعيمه بكثير من المؤكدات، و إذا علمنا انه صادر من شخص يمتلك زمام السلطة أدركنا مدى التأثير الذي سيوقعه في السامعين.[2]

[1] ـ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص310.
[2] ـ علي آيت اوشان، السياق و النص الشعري،دار الثقافة للنشر و التوزيع،الدار البيضاء،ط1، 2000،ص39.

و يمكن أيضا أن نمثل لأساليب التوكيد يقول الحجاج بن يوسف الثقفي:

- أما و الله لألوحنكم لحو العصا.
- لأعصبنكم عصب السلمة.
- لأضربنكم ضرب غرائب الإبل.

وجميعها يحمل دلالة التهديد و الوعيد و أضفى عليها التوكيد معاني حقيقية و اليقين.

و هذه الملفوظات «لا يمكن تحديد معناها بدقة الا بمعرفة سياقها الذي وردت فيه»[1]

تعكس أساليب التوكيد معرفة المتكلم بأحوال السامعين و وضعيتهم المعرفية و السلوكية و يظهر ذلك في قوله: (إني و الله يا أهل العراق، و الشقاق و النفاق، و مساوئ الأخلاق، ما اغمز تغماز التين، و لا يقعقع لي بالشنان)

ففي هذا التركيب اللغوي ثلاثة أنواع من أدوات التوكيد:إن، التوكيد بالقسم، التوكيد اللفظي.

و استعملها الخطيب ليضمن إقناع المستمعين.

- **العطف:**

و هو من أهم الروابط الحجاجية التي يوظفها المرسل في بناء خطابة، و يستعين بها المتكلم لنقل السامع إلى التسليم بالنتيجة التي يحملها الملفوظ.

[1] - علي آيت اوشان، السياق و النص الشعري ، ص39.

و من أهم روابط العطف حرف "الواو" الذي يتولد عنه قيم " حجاجية" ينقل فيها المخاطب مخاطبيه من صورة إلى أخرى إذ من دلالات العطف هو الاشتراك في الحكم حيث ينزل المعطوف منزلة المعطوف عليها.

ومن العبارات التي استعانت بهذا الرابط قوله: (إني لأحتمل الشر بحمله و أحذوه بنعله و أجزيه بمثله).

واستطاع حرف العطف "الواو" تحقيق التأثير في المتلقي و إقناعه بضرورة تغيير سلوكاته و مواقفه.

- **الشرط:**

يستميل المرسل المتلقي بأساليب كثيرة و لعل من أهمها الشرط و قد وظفه الحجاج بن يوسف في خطبه و ذلك في قوله: (اما و الله لتستقمن على طريق الحق أو لأدعنّ لكل رجل منكم شغلا على جسده).

هذه الصيغة اللغوية شرطية تبدأ بالقسم (أما و الله) الذي يفيد الشرط، و تنقسم الى جملة الشرط و جواب الشرط و هو يحمل دلالة التهديد و التلويح بالعقاب اذ يلزم المرسل المتلقي على مستوى الملفوظ بالخضوع إلى الشرط.

و هنا ذكر اسم خصمه الملهب و حذرهم من اتباع طريقته و أسلوبه و إلا لقي العقاب نفسه، و في هذا نتيجة ضمنية تتمثل في قصد المرسل سفك دمه و انهاب ماله.[1]

[1] -الشهري،استراتيجيات الخطاب ص 481-482.

- الأفعال اللغوية:

للأفعال الغوية علاقة بالحجاج فهي تطلع بدورها هام في الإقناع «فالمرسل يستعمل اغلب أصناف الفعل التقريري إن لم يكن كلها ليعبر عن وجهة نظره، و ليحدد موقفه من نقطة الخلاف، كما يستعمله للمواصلة في حجاجه من خلال التأكيد أو الادعاء»[1].

و قد جعل سيرل Searle الأفعال الكلامية في خمسة أصناف هي الإخباريات و التوجيهات و الالتزامات و التعبيرات و الإعلانيات.

و بالرجوع إلى خطبة الحجاج يتبين لنا أنّه استعان بهذه الأفعال و هي أفعال مباشرة في قوله:(أما و الله إنّي لأحمل ... أحذوه... أجزيه... و إني لأرى... و إني لأنظر...) و هي جميعها أفعال اِلتزامية حسب تصنيف سيرل Searle ، استعملها الخطيب لغرض التهديد و الوعيد، و مما يساهم في تحقيق القصد الحجاجي السلطة التي يتوفر عليها الحجاج بن يوسف الثقفي هو في مرتبة سياسية تسمح له بتجسيد تهديداته على ارض الواقع، و هو في كل ذلك يهدف إلى التأثير في أهل العراق و إقناعهم بضرورة تغيير آرائها و مواقفهم اتجاه الوالي الجديد.

وتظهر البنية الحجاجية للمقطع الأكبر في الخطبة اعتماد المرسل على أهم الأفعال اللغوية المتمثلة في الأمر وهذا في قوله: (أما والله لألوحنكم لوحا العصا، و أعصبنكم عصب السلمة، و لأضربنّكم ضرب غرائب الإبل).

[1] ـ ا لشهري،استراتيجيات الخطاب ص 481-482.

و تحمل هذه الأفعال معاني إضافية تدل على التحذير و التهديد و لا يمكن فهمها إلا بربطها إلا بالسياق التلفظي

السلم الحجاجي:

هو من أهم المفاهيم التي جاء بها ديكر (o.Ducrot) و زميله انسكومبر (JC Anscombre) باعتباره نظام للحجج قائم على معيار التفاوت في درجات القوة و الضعف و بالتالي فهو " فئة حجاجية موجهة" [1]

مما يجعلها تتصف بالنسبة و المرونة ذلك أن لها طابع تدريجيا و سياقيا، بالإضافة إلى قابليتها للإبطال.

تنطلق نظرية السلالم الحجاجية من التلازم في العمل المحاجة بين القول الحجة "ق" و نتيجة "ن" مما يجعل السلم مجموعة من الأقوال ذات الطبيعة التراتبية. و نضرب مثال على ذلك:

حصل زيد على الماجستير و الدكتوراه.

كفاءة زيد العلمية

الحصول على الدكتوراه –

الحصول على الماجستير –

يخضع السلم الحجاجي للشرطين التاليين:[2]

[1] - أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ص20.
[2] - أبراج الزجاج في سيرة الحجاج ص107.

كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

أ- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا "أقوى عليه"[1]

كما يتميز هذا المفهوم الحجاجي بجملة من القوانين نذكر منها:

- قانون الخفض: و مقتضاه انّه إذا صدق القول في مراتب معينة فان نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها.

- قانون تبديل السلم: و مقتضاه انّه إذا كان القول دليلا على مدلول، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله.
- قانون القلب: إذا كان القول الأول أقوى من القول الثاني في التدليل، فان نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل.

لا يخلو الملفوظ الخطابي من تراتبية في عرض الحجج و هذا ما خضعت له خطبة الحجاج بن يوسف في بنائها و نضرب مثالا على ذلك بالسلم التالي:

[1] - أبراج الزجاج في سيرة الحجاج ص107.

تهديد و وعيد.

- إني لأنظر إلى الدماء تترقرق بين العمائم و اللحي

-إني لأرى رؤوسا قد أينعت و حان قطافها

-إني لاحتمل الشر بحمله و أحذوه بنعله، و اجزيه بمثله

و بعرض هذه الحجج بهذه الطريقة يصل الخطيب إلى ترعيب المستمعين و إقناعهم بقوته القاهرة و قدرته على هزم الخصوم بسهولة.

و هذه الملامح المهمة التي ميزت شخصية الحجاج بن يوسف هي ما جعلت عبد الملك بن مروان يختاره واليا على العراق ونجد ذلك في ثنايا هذه الخطبة في قوله:

كفاءات الحجاج بن يوسف السياسية

← إن أمير المؤمنين كبّ كنانته ثم عجم عيدانها فوجدني أمرها عودا و اصلبها عمودا

← لقد فتشت عن تجربة، و جربت من الغاية

← لقد فررت عن ذكاء

← لا يقعقع لي بالشنان

← ما اغمز تغماز التين

فكل الحجج الموظفة في هذا المسار تسير في اتجاه حجاجي واحد.[1]

يكون ترتيب الحجج على السلم الحجاجي حسب قوتها ، و ذلك كان الحجاج بن يوسف يورد الحجة المستمدة من القرآن الكريم في أعلى السلم، و نمثل على ذلك بالنموذج التالي:

[1] - الجاحظ، البيان و التبيين ،ص 202

التهديد بتنفيذ العقاب

- فإنكم لكأهل " قرية آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع و الخوف بما كانو يصنعون
- لأضربنكم ضرب غرائب الإبل
- لأعصبنكم عصب السلمة
- لألوحنكم لحو العصا

فالقول الأعلى هو الأقوى حجة في تجليات العقاب الذي سيسلط على المناوئين.

ويبدو واضحا إن معظم الأقوال الواردة في الملفوظ تسير نحو نتيجة مهمة هي تهديد أهل العراق و تحذيرهم من مغبة الخروج عن الطاعة، و هي إستراتيجية مبنية على معرفة مسبقة لمستويات المستمعين.

و نمثل على هذا المسار بالسلم الحجاجي الآتي:

- من وجدت بعد ثالثة من بعث المهلب سفكت دمه،انتهبت ماله
- أما و الله لتستقيمنّ على طريق الحق أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا في جسده.
- فأياي و هذه الجماعات و قال و قيل و ما تقولون ؟ و فيم انتم ودلك ؟

فالخطاب الحجاجي يعتمد على السلم الحجاجي باعتباره " فئة حجاجية موجهة "[1] فهو نظام لترتيب الحجج بحسب القوة و الضعف .

[1] - أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، ص 20

المـــــــــلـــحـــــــــق

- **التعريف بالحجاج بن يوسف الثقفي .**
- **ولايته على العراق**
- **الحجاج بن يوسف "خطيبا**
- **خطبة " الحجاج بن يوسف " في أهل العراق**

1 التعريف بالحجاج بن يوسف الثقفي:

يعد الحجاج بن يوسف من أعظم و أهم الشخصيات التي تحدث عنها الأدباء وهذا ما نراه في معظم الكتب التي تحدثت عن تاريخ الدولة الأموية عامة و الأدب السياسي خاصــة.

1 1 نسبه و مولده:

هو أبو محمد الحجاج بن يوسف. «بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب ابن مالك بن كعب بن عمر و بن سعد بن عوف بن قسّي» [1] كان في ما قبل «يسمى كليبا، ثم سمي بالحجاج»[2] و أمه هي الفارغة بنت همام بن عورة بن مسعود الثقفي.

1 2 نشأته:

ولد و نشأ في منازل ثقيف بالطائف في عام 41 هـ و ذكرت مدينة الطائف على أنها واحة مرتفعة جنوب شرق مكة، و هي مصيف لأهل مكة و استفاد بنو ثقيف أهل الطائف من خصب واحتهم ومن موقعها على طريق القوافل فجعلوا منها قرية (بلدة،مدينة) غنية مهمة نافست مكة و لكن تبلغ في المكانة السياسية إلى ما كانت مكة قد بلغت إليه.

---

[1] - ابن خلكان(ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر)، وفيات الاعيان و ابناء الزمانن احسان عباس ، دار صادر ،بيروت،م2 ،أكتوبر 1969،ص29.

[2] - عماد الدين بن كتير القرشي (البداية و النهاية) تح /حان عبد المان،ج1،بيت الافكار الدولية، عمان،الاردن،ط1(د،ت) ، ص1397.

نشا الحجاج في أسرة فقيرة و مثقفة لكن الفقر لم يكن حاجزا بينه و بين العلم و لاسيما أن والده كان معلما و كان فاضلا ،تعلم الحجاج القرآن و الحديث و الفصاحة ، ثم عمل في مطلع شبابه فكان هو و أبوه يعلمان الصبيان القرآن الكريم و الحديث،و يفقههم في الدين و كان أجرهما على ذلك أرغفة مختلفة الإشكال و الألوان و الأحجام .[1]

و منهم من قال انه كان بائع زبيب أو دباغة ، لكن ربما كان التعليم أولى بالتصديق، أما بيع الزبيب و الدباغة، فتهمة سهل إلصاقها به نشأته بالطائف،حيث يكثر الزبيب، و يحترف بعض الناس بدبغ الجلود.[2]

و منه فإن الفقر لم يمنعه من تلقي العلوم و من أن ينشأ شابا لبيبا فصيحا بليغا حافظا القرآن ، قال بعض السلف : كان الحجاج يقرأ القرآن كل ليلة .[3]

فترك الحجاج مهنة التعليم ثم قدم دمشق فكان عند روح بن زنباع وزير عبد الملك ، فشكا عبد الملك إلى روح أن الجيش لا ينزلون لنزوله و لا يرحلون لرحيله: فقال: عندي رجل توليه ذلك، فولى عبد الملك الحجاج أمر الجيش، فكان لا يتأخر أحد في النزول أو الرحيل [4] و رفع مكانته و رقاه روح بن زنباع إذ رأى فيه العزيمة و القوة فقدمه إلى الخليفة عبد الملك بن مروان فعينه هذا الأخير في الجيش، و بعثه لقتال عبد الملك بن

[1] – ينظر:عمر فروج،الحجاج بن يوسف الثقفي،مكتبةالكاشف،بيروت،بنان،(د،ط)،1941م،ص3.
[2] - الحوفي احمد محمد، ادب السياسة في العصر الاموي،ص548
[3] – ابن خلكان،وفيات الاعيان،م2،ص53
[4] - عماد بن كثير:البداية و النهاية،ج1،ص1397

الزبير بمكــة المكرمة،و جهز معه جيشا فقدم على مكة ، و نصب المنجنيق على الكعبة ، و فعل ما فعل من قتل ابن الزبير، وصفت الخلافة لعبد الملك فسر باجتهاد و أرسل إليه عهده على مكــة و المدينة و الطائف (.....)، ثم كتب إلى عبد الملك يقول إني قد حزت الحجــاز بشمالي، و بقيت يميني فارغة، يعرض بالعراق، فبعث إليه عهده على العراق .[1]

3 1 ولايته على العراق:

عين الخليفة عبد الملك بن مروان الحجاج واليا على العراق سنة 75 هـ و أيضا النفــاق، البصرة و الكوفة و ذلك« بعد موت أخيه بشر بن مروان فرأى عبد الملك أنه لا يسد عنه أهل العراق غير الحجاج لسطوته و قهره و قسوته و شهامته، فكتب إليه وهو بالمدينة ولايته العراق» [2] ثم «اتجه نحو العراق في اثنتي عشرة راكبا فلما وصل الكوفة دخل المسجد و صعد المنبر متلعثما بعمامته حمراء متقلدا سيفا متنكبا قوسا فجلس المنبر»[3].

و تعتبر العلاقة بين الحجاج و أهل العراق من أكثر العلاقات تعقيدا و طرافة، و من أكثرها ترويعا في التاريخ الإسلامي، فالحجاج ولي على العراق كارها لأهلها

[1] – جمال الدين بن نباتة :سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تح /محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي(.د ب)،(د ط 5913)م، ص 5

[2]- عماد الدين بن كثير:البداية و النهاية،ج1،ص1350

[3] - ينتظر:محمود زيادة: الحجاج بن يونس الثقفي المفتري عليه،دار السلام(د ب)ط1، 1995، ص82،83

وهم له كارهـون، و استمرت العلاقة بينهم بالإجبار و لذلك كان الحجاج دائم السب و الشتم لهم، ويظهر ذلك جليا في خطبه و على سبيل المثال قوله:يا أهل العراق ، و الشقاق و ومسـاوئ الأخلاق، و غيرها من الخطب التي يذكر صفاتهم و كراهيته لهم.[1]

و قد دامت ولاية الحجاج في العراق عشرين سنة كاملة، فتح فيها فتوحات كثيرة. ففي فترة حكمه كثرت ثورات الخوارج في العراق لكن بعدها ساد المنطقة الاستقرار إذ قام بالعديد من الإصلاحات و التنظيمات و أشهر انجاز عمراني تمثل في« بناء واسط، سميت بذلك لأنها وسط ما بين الكوفة و البصرة» .[2]

وفاتــه:

توفي الحجاج في خمسة وعشرون من رمضان من سنة خمسة و تسعين للهجرة (95 هـ) متأثرا بسرطان المعدة و دفن بمدينته التي أسسها واسط.[3]

كما ذكر ذلك ابن خلكان على أن الحجاج بن يوسف مات بسبب أكلة وقعت في بطنه، و حدث ذلك في شهر رمضان من سنة 95 هـ (915 م) بمدينة واسط و دفن بها .[4]

-5 الحجاج بن يوسف "خطيبا":

عرف الحجاج بن يوسف «بفصاحة لسانه ، و كانت خطبه في أوج العنف الذي أدركته الخطابة الأموية».

[1] - الجاحظ،البيان و التبيين،ج1-2،ص201-203.
[2]- الذهبي،تاريخ الاعلام و وفيات المشاهيرو الاعلام،ص337.
[3] - ينتظر:محمود زيادة: الحجاج بن يوسف الثقفي المفتري عليه،ص411،412.
[4] - ابن خلكان،وفيات الاعيان،م2نص53.

كما كان بليغا فصيحا ،محبا للشعر كثير الاستشهاد به ، و معظما للقرآن الكريم و آياته، كريما و شجاعا ، و له الكثير من الأقوال الفصيحة ، و الرسائل، و الخطب ، و له مجموعة من الأشعار المتفرقة، و قد كان ذو نفوذ و داهية مرعبا و سفاكا ،جبارا و جل خطبه يطغى عليها العنف و التهديد إذ أنه « يصدر في ذلك كله عن إحساس عميق بالحقد و التوتر و النقمة،و خيال خصيب مشبع صور الأشلاء و القتل و الدمار ، و يكاد لا يعبر عن حقيقة ما في نفسه ، حتى يرسم أمامنا المشاهد المروعة ، و الشتائم المقذعة، تمده قدرة عجيبة على تشخيص المعاني و بعثها في يقين السامعين و وجدانهم »[1]

و للحجاج خطب كثيرة نذكر منها خطبته في اهل العراق التي يصارحهم فيها بالكراهية ، إذ أدخل الخوف و الرعب في قلوبهم و هذا ما يدل على قسوته و شدته، و يعتبر هذه الخطبة من أشهر ما قاله. (1)

خطبة " الحجاج بن يوسف " في أهل العراق

حدثنا محمد بن يحي بن علي بن عبد الحميد عن عبد الله بن أبي عبيدة ابن محمد بن عمار بن ياسر، قال:

خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها، في اثني عشر راكبا على النجائب، حتى دخل الكوفة فجأة حين انتشر النهار؛ و قد كان بشر بن مروان بن المهلب إلى الحرورية؛ فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله،ثم صعد المنبر و هو متلثم بعمامة خز حمراء، علي بالناس

[1] - ايليا حاوي، فن الخطابة و تطوره عند العرب، دار الثقافة، بيروت،لبنان،د ت،ص277.

فحسبوه وأصحابه خوارج، فهموا به، حتى إذا اجتمع الناس في المسجد قام فكشف عن وجهه، ثم قال (من الوافر):

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

أما و الله إني لأحتمل الشر بحمله و أخذوه بنعله، و أجزيه بمثله، و إني لأرى رؤوسا قد أينعت و حان قطافها، و إني لصاحبها، و إني لأنظر إلى الدماء ترقرق بين العمائم و اللحي

قد شمرت عن ساقها فشمرا

ثم قال (من الرجز)

هذا أوان الشد فاشتدى زيم قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي إبل و لا غنم و لا بجزار على ظهر وضم

و قال أيضا : (من الرجز)

قد لفها الليل بعصلبي أروع خراج من الدوي

مهاجر ليس بأعرابي

إني و الله يا أهل العراق ، و الشقاق والنفاق، و مساوئ الأخلاق، و ما أغمز تغماز التين، ولا يقعقع لي بالشنان، و لقد فررت عن ذكاء، و لقد فتشت عن تجربة، و جريت من الغاية .[1]

[1] - الجاحظ،البيان و التبيين،ج1-2،ص201-203.

إن أمير المؤمنين كب كنانته ثم عجم عيدانها، فوجدني أمرها عودا ، و اصلبها عمودا، فوجهني إليكم؛ فإنكم طالما أوضعتم في الفتن ، و اضطجعتم في مراقد الضلال، و سننتم سنن الغي.

أما و الله لألحونكم لحو العصا، و أعصبنكم عصم السلمة ، و لأضربنكم ضرب غرائب الإبل؛ فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأضاقها الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون. إني و الله لا أعد إلا وفيت و لا أهم إلا أمضيت، ولا أخلق إلا فريت فإياي و هذه الجماعات، و قال و قيل ،و ما تقولون؟ و فيم أنتم و ذلك؟ أما و الله لتستقيمن على طريق الحق أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا في جسده من وجدت بعد ثالثة من بعت المهلب سفكت دمه ، و انتهبت ماله.[1]

[1] - الجاحظ،البيان و التبيين،ج1-2،ص201-203

الـــــخـــــــاتـــمـــة

إن تطور الدراسات النقدية البلاغية يحتم على الباحثين إحياء التراث العربي و إعادة قراءته من جديد، و خاصة أن العربي كان يبدع بلغته مراعيا في ذلك المقام، و ما ظهرت الخطبة إلى الوجود إلا للظروف الجديدة التي عرفتها الحياة في العصور اللاحقة منذ ظهور الإسلام.

بعد دراستنا للبنية الحجاجية في الخطبة الأموية "خطبة الحجاج بن يوسف أنموذجا "اهتدينا إلى جملة من النتائج:

1 #الحجاج فعل لغوي غائي، يسعى المرسل من خلاله إلى إقناع المتلقي بشتى الآليات المختلفة حسب المقام.

2 يختلف الحجاج باختلاف الطبقات المقامية التي يتنزل فيها ، و باعتبار المقام مقام تهديد و وعيد جاء الخطاب يرمي لأبعاد تأثيرية.

3 تشكل البنية الحجاجية لخطبة الحجاج من حجج متعددة و متنوعة ، اتسمدت قوتها من سلطته السياسية باعتباره واليا على العراق و استمدت قوتها أيضا من القرآن الكريم و تضمينها للشعر العربي.

4 يحمل الملفوظ محل الدراسة نتيجة ضمنية يسعى الخطيب إلى الوصول إليها و هو تحذير أهل العراق من معارضة حكم الأمويين.

5 #الخطبة هي فن نثري حجاجي ، يتوخى إقناع المستمعين.

6 تفطن رجال السياسة منذ القدم إلى دور الخطاب الحجاجي في بسط السيطرة و التحكم في الرعية و هذا ما نراه ماثلا عند الحجاج بن يوسف الثقفي.

7 يهدف الحجاج إلى تقديم الأدلة و الحجج التي ترمي إلى الدفاع عن فكرة ما أو تغييرها.

8 كان الفضل في تطور المباحث الحجاجية إلى مجموعة من اللسانيين أهمهم ديكرو Ducrot .

9 تتفاوت الحجج الموظفة داخل الملفوظ حسب تراتيبية قوتها الحجاجية و يتم عرض ذلك وفق ما يطلق عليه السلم الحجاجي.

حاولنا في هذا البحث استجلاء الكثير من القضايا التي تثيرها الخطبة و لكنها ستضل مجرد محاولات تحتاج إلى نقاش و إثراء.

قـــــائمـــــة المصادر و المراجع

قـائمة المـصادر و المراجـع

القرآن الكريم ،برواية ورش لقراءة الإمام نافع

المصادر و المراجع :

- ايليا حاوي، فن الخطابة و تطوره عند العرب، دار الثقافة، بيروت،لبنان،د ت

- إحسان عباس ، دار صادر ،بيروت،م2 ،أكتوبر 1969،ص29

- أرسطاليس ، الخطابة ، ترجمة : إبراهيم سلامة،تحقيق عبد الرحمن بدوي،دار القلم،بيروت، مكتبة أنجلو المصرية،ط2 ، 1979

- أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج ، *دار العمدة ، الدار البيضاء ،المغرب ،ط1*، 2006م

- بدوي طلبانة،النقد الأدبي عند اليونان

- - بن عيسى عبد الحليم ، فاعلية الإصابية في تأويل الخطاب اللغوي مقاربة تداولية ، مطارحات في اللغة و الأدب ، معهد الآداب و اللغات ، غليزان ،الجزائر،العدد 2 ،مارس 2010م

- بوقرة نعمان ، نظرية الحجاج ، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق عدد 407 ، 2005 م

- الجاحظ:البيان و التبيين ، تحى: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط7،1998م

- الجرجاني ، التعريفات ، تح إبراهيم الأبياري ، دار الريان د.ت

- الجازم(البلاغة الواضحة)مكتبة البشرى ط1،1431،2010

- ابن خلكان(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر)، وفيات الاعيان و أبناء الزمان

- دلاش الجيلالي ،مدخل إلى اللسانيات التداولية ،دار الثقافة ، المغرب ط1 ،1985م

- ابن رشيق:العمدة في محاسن الشعر وآدابه ج1،تح :محمد محي الدين عبد الحميد ط5 ،بيروت 1981

- ابن سيدة ، المحكم و المحيط الأعظم ، تح عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، لبنان. ط1 ،1421 هـ/2000 م ، ج2

- صابر الحباشة ، التداولية و الحجاج ، صفحات للدراسات و النشر، دمشق،ط1-2008

- الطيب دبه ، مبادىء اللسانيات البنيوية ، دراسة تحليلية ابستمولوجية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2001

- طروس محمد ، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية دار

الثقافة ، دار البيضاء ط1 ، 1426 هـ ،2005 م

-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان ، دار المعرفة ، بيروت ، ط: 2،

- عبد القاهر الجرجاني اسرار البلاغة دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 ،1898

- عبد الرحمن طه ، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، ط2المركز العربي الثقافي

الدار البيصاء

- عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار

الفارابي، مكتبة المعرفة ، تونس ، كلية الآداب ، منوية ، ط 2 ، 2006

- عبد السلام عشير،عندما نتواصل، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ،المغرب 2006

- عبد السلام عشير،عندما نتواصل، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ،المغرب 2006

- عبد الرحمان بن سعيد بن علي بن وهف ،ابراج الزجاج في سيرة الحجاج

- عبد الرحمن طه -اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1

- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب ، مقاربة تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ، لبنان ، الطبعة : 1 ،2004

- عبد الرحمن بن سعيد بن علي، أبراج الزجاج في سيرة الحجاج ،*تح: سعيد بن علي بن وهف القحطاني ،1422*

-عبد الهادي ظافر لشهري،استراتيجيات الخطاب ،دار الكتاب الجديد المتحدة ط1 ،2004

إبراهيم زكرياء، مشكلة البنية، مكتبة مصر 1990

-عماد الدين بن كتير القرشي (البداية و النهاية) تح /حان عبد المان،ج1،بيت الأفكار الدولية، عمان،الاردن،ط1(د،ت)

-علي آيت اوشان، السياق و النص الشعري،دار الثقافة للنشر و التوزيع،الدار البيضاء،ط1، 2000

–عمر فروج،الحجاج بن يوسف الثقفي،مكتبةالكاشف،بيروت،بنان،(د،ط)،1941م

- القارصي محمد علي، بلاغة الحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ماييز، ضمن نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم ، كلية الآداب ، تونس 1988

- كريستيان بلانتان ،الحجاج ، ترجمة عبد القاهر المهبري،مراجعة عبد الله صولة،تونس 2007

– ابن منظور لسان العرب،دار صادر بيروت ط 1،مج 2 ، 1990

- محمد حطابي ،لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام النص ، دار المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء الطبعة : 1 ،1991

- محمد العمري،في بلاغة خطاب الاقناعي ، *إفريقيا الشرق ، المغرب ط2 ،2002*

- محمد سالم محمد الأمين ،الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر،
دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت،لبنان،ط2008،1
- محمود زيادة: الحجاج بن يونس الثقفي المفتري عليه،دار السلام(د ب)ط1، 1995
- هشام الريفي ، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم ، كلية الآداب ، منوبة ، تونس، 1998

المجلات :

- عباس حشاني ، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته ،مجلة المخبر ،أبحاث في اللغة و الأدب العربي ،بسكرة ، العدد التاسع 2013
- الحواس مسعودي، النصوص الحجابية(مقال)،مجلة اللغة و الأدب
- عبد القادر بوزيده ، نموذج من المقطع البرهاني ، مجلة اللغة والأدب 1997،ص317-318

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
- إهداء	
- مقدمة	
- المدخـــل	**17-01**
1- مفهوم البنية	01
2- الإطار التاريخي للعصر الأموي	05
3- الإطار الأدبي في العصر الأموي	06
3- تعريف الخطابة	07
4- أنواعها	10
5- صفات الخطيب	12
6- بناء الخطبة	15
- الفصـــل الأول . ماهية الحجاج و أهم نظرياته	**18-44**
1- ماهية الحجاج	19
2- خصائص الخطاب الحجاجي	24
3- أصناف الخطاب الحجاجي	31
4- الحجاج في الدراسات الغربية.	32
5 – تقنيات ووسائل الحجاج	39
- الفصل الثاني :	**64-45**
- التعريف بالإطار التاريخي لخطبة الحجاج بن يوسف الثقفي	46
- بنية الملفوظ الحجاجي لخطبة الحجاج بن يوسف في أهل العراق	47

* الصور البيانية الحجاجية " الاستعارة ، الكناية ، التشبيه ، التمثيل " 48

* المؤشرات اللغوية " الصفة ، التوكيد ، العطف ، الشرط " 56

* الأفعال اللغوية . 60

* السلم الحجاجي 61

- الملحق : **72-65**

-1- التعريف بالحجاج بن يوسف الثقفي 66

2- ولايته على العراق 68

3-" الحجّاج" خطيبا 69

4- خطبة "الحجاج بن يوسف" في أهل العراق 70

- الخاتمة **74-73**

- فهرس الموضوعات

- قائمة المصادر و المراجع .